

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإسلامية

تخصص دعوة وإعلام وإتصال

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

مالك بن نبي وأراءه الفكرية والحضارية

إشراف الأستاذ:

عمار غرايسة

إعداد الطالبتين:

جميلة زبيدي

خولة زكور محمد

الموسم الجامعي: (1432 – 1433 هـ) / (2011 – 2012 م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في بحثنا هذا نضع لكم ملخصا، يتناول تناول منهاج مالك بن نبي الحضاري الذي تحدث فيه عن تعريف الحضارة عند المفكرين ومفهومها له، وعرج لذكر المعادلة الحضارية ودور الحضارة برسم بياني ونقده لها، وعلاقة ابن نبي بالحركات الإصلاحية بدأ بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأن مالك بن نبي كان مؤيد لمنهاج الوهاب الذي قام على محاربة ما أصاب الدين من انحرافات .

ثم موقفه من جمعية العلماء الجزائريين حيث أيد مالك بن نبي هذه الجمعية في مبادئها وأفكارها لأنها تقوم على مفهوم التغيير النابع من أداء الواجبات وليس من خلال المطالبة بالحقوق .

وموقفه كذلك من حركة الإخوان المسلمين حيث أحب مالك بن نبي المنهج الحركي الذي يعمل على تحويل الفكر إلى واقع عملي يبرز على أرض الواقع المعاش .

وأشار مالك بن نبي عن أسباب ضعف المسلمين حيث قام بتشخيص المرض ليعرف سببه الرئيس فيرجع كل الأعراض إلى سبب واحد ووحيد هو الخلل العقائدي .

وقد بين شروط النهضة ومعوقاتها وحددها من خلال ثلاثيته المشهورة وهي الإنسان والتراب والوقت فهي الزاد الأساسي لإرادة التغيير .

وفي الأخير يوضح ابن نبي مستقبل الإسلام ودور المسلم فيه، مبينا الكيفية التي يتم من خلالها بيان دور المسلم كشاهد على جميع الأمم بدون استثناء .

Résumé

Dans notre recherche que nous avons mis pour vous un résumé combine leur dispersion et la durée Bodz sporadiques et à court terme, la quête de manger la plate-forme Malik bin Nabi civilisation dans laquelle il a parlé de la définition de la civilisation, où les penseurs et le concept à lui, et il s'arrêta pour parler de l'équation de la civilisation et le rôle du graphique la civilisation et la critique, et la relation du fils du prophète mouvements d'une réforme a commencé à l'invitation Cheikh Mohammed bin Abdul Wahab bin prophète et que le propriétaire était un partisan de la plate-forme Wahab, qui a pour lutter contre ce qui est arrivé à la religion des écarts.

Puis la position de l'Assemblée des scientifiques, où les Algériens pris en charge Malik bin Nabi cette Assemblée dans ses principes et des idées, car ils sont basés sur le concept du changement induit par l'exercice de ses fonctions et non par une revendication de droits.

Et sa position ainsi que de la Fraternité musulmane, où je voudrais Malik bin Nabi approche cinétique qui travaille à transformer la pensée en une réalité concrète sur les points saillants au sol de la retraite.

Le Malik bin Nabi sur les causes des musulmans pauvres, où le diagnostic de la maladie causée par un président de connaître tous les symptômes sont attribuables à la cause de la faille seul et unique est d'ordre doctrinal.

La Renaissance et les conditions et les contraintes identifiées à travers la célèbre trilogie de l'apport humain et la poussière et le temps, il est fondamental à la volonté de changement.

Dans le dernier fils d'un prophète montre l'avenir de l'islam et le rôle musulmane en elle, en montrant comment grâce à qui indiquent le rôle d'un musulman en tant que témoin à toutes les nations sans exception .

شكر وحرمان

جاء في التنزيل الحكيم

(وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم) سورة إبراهيم الآية 07

كما جاء في الأثر " من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

نشكر الله أولا وأخيرا على فضله ومنته .

كما نتقدم بكلمة شكر الى الأستاذ المشرف (عمار غرايسة) على قبوله الإشراف على هذا العمل وعلى كل ما قدمه لنا من دعم معنوي وتوجيهات .
ونشكر كل أساتذة قسم علوم إسلامية وخاصة أساتذة تخصص دعوة وإعلام على بذلهم وسخاء كرمهم و على وقتهم الثمين للوصول بنا إلى مرافئ العلم ولا ننسى شكرنا لأعوان المكتبة المركزية على كل مقدموه لنا من كتب ومراجع ودراسات خلال مسارنا الدراسي .

نسأل الله لهم العون والتوفيق.

وفي الأخير نتقدم بجزيل الشكر إلى (هاجر) على مساعدتها لنا في إخراج هذا العمل.

وأخيرا نسأل المولى أن يبعث الأمن والطمأنينة في نفس كل من ساعدنا من قريب أو بعيدوأن يجزيه عنا خير الجزاء.

الطالبات

حق دقة

رغم كثرة الأبحاث والدراسات حول شخصيات كثير من المفكرين والدعاة الذين عاشوا في القرن العشرين، إلا أن هناك قلة لم ينالوا حظهم من الدراسة والبحث ، ومن هؤلاء المفكر الجزائري مالك بن نبي، الذي على الرغم مما له من زيادة في إثارة العديد من القضايا الفكرية ومشكلاتها، فهو من القلائل الذين طرحوا مشكلات الحضارة المعاصرة من منظور إسلامي إلا أنه لم ينل حظه من الدراسة .

فقد كان له في كل الجوانب الحضارية أطروحاته وأفكاره التحليلية والتشخيصية المميزة ومصطلحاته الخاصة التي شاعت في السنوات الأخيرة على السنة وأقلام الكثيرين من المفكرين والكتاب.

إن الدارس لفكر مالك بن نبي سيكتشف أنه دون معاصريه من المفكرين المسلمين قد أولى اهتماماً كبيراً وعميقاً للإنسان المسلم، متتبعا في ذلك علله ونقائصه، ومحللا أبعاد الظواهر والمشكلات التي تحيط به، ومقترحا الحلول في إطار إسلامي واضح .

وإجمالاً يمكننا القول أن ابن نبي كان في فكره مدرسة قائمة بذاتها على أصولها.

المنهج المتبع: بالنظر لطبيعة الموضوع و ما تحتاج إليه الدراسة- فقد رأينا أن المنهج الوصفي سيكون الأكثر قدرة على تحقيق ما نسعى للوصول إليه من خلال هاته الدراسة، لما يتحقق فيه من عرض و تناول لأهم الآراء و الرؤى الفكرية و التوجهات الحضارية للمفكر مالك بن نبي .

تقسيمات العمل: و من أجل الوقوف على أهم الجوانب ذات الصلة بالموضوع، فقد حاولنا تقسيم العمل إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة : وتتضمن أهمية البحث ، ثم المنهج الذي سنسير عليه خلال دراستنا للموضوع.

المبحث الأول: جوانب شخصيته

المطلب الأول : المولد والنشأة

المطلب الثاني : تكوينه وثقافته

المطلب الثالث: أعماله ومؤلفاته

المبحث الثاني: منهجه الحضاري

المطلب الأول : تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

المبحث الثالث: ابن نبي والحركات الإصلاحية

المطلب الأول : موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المطلب الثاني : موقفه من حركة الإخوان المسلمين

المبحث الرابع: مستقبل الإسلام من وجهة نظر مالك بن نبي

المطلب الأول : أسباب ضعف المسلمين

المطلب الثاني : شروط نهضة العالم الإسلامي ومعوقاته

المطلب الثالث: مستقبل الإسلام ودور المسلم فيه

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي حاولنا التوصل إليها من خلال هذا العمل

الصعوبات: من المتفق عليه ان لكل بحث صعوبات أما الصعوبات التي واجهتنا فهي: ضيق الوقت حيث لم يسمح لنا بإثراء الموضوع وإعطائه حقه و كذا التحكم في عدد الصفحات المطلوب.

أما أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها: مذكرات شاهد القرن الطفل والطالب, شروط النهضة, دور المسلم ورسالاته في الثلث الأخير من القرن العشرين وكل هذه المصادر لمالك بن نبي.

ولقد ذكرنا المعلومات المتعلقة بالكتب إلا التي لم نحصل عليها.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث, فما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فمن الشيطان ومنا.

المبحث الأول : جوانب شخصيته

المطلب الأول : المولد والنشأة

المطلب الثاني : تكوينه وثقافته

المطلب الثالث : أعماله ومؤلفاته

المطلب الأول : مولده ونشأته

أولاً: اسمه ومولده : هو "مالك بن عمر بن خضير بن نبي" ¹ ولقد اشتهر باسم "مالك بن نبي" وكان يلقب بالصدّيق، وكان والده متعلماً في وقت لم يكن الناس يتعلمون فيه بسبب سياسة التجهيل الفرنسية، ولد "مالك بن نبي" في مدينة قسنطينة عام 1323هـ الموافق 1905م، وهو الابن الوحيد في أسرته الفقيرة، بالإضافة إلى ثلاث بنات ماتت إحداهن وهو صغير ² ، عمل أبوه موظفا بسيطاً في الإدارة الحكومية بمنطقة تبسة، بينما أمه السيدة زهيرة كانت تساعد والده في تحسين دخل البيت عن طريق العمل في الخياطة. وقد استبشر مالك بن نبي خيراً لمولده في ذلك الوقت، حيث كتب يقول في مذكراته عن مولده : " إن من ولد بالجزائر عام 1905م، يكون قد أتى في فترة يتصل فيها وعيه بالماضي ممثلاً في أواخر شهوده، وبالمستقبل في أوائل صانعيه، وعلى هذا كان لي حين ولدت تلك السنة الحظ الممتاز الذي يتيح لي أن أقوم بدور الشاهد، على تلك الحقبة من الزمان " ³ .

ثانياً: نشأته : كان للوسط الأسري دور كبير في طبيعة المنشأ والتربية التي درج عليها حيث نشأ مالك في أسرة متدينة، لها إطلاع على مجريات الأحداث، متأثرة بالواقع الأليم الذي أصاب الجزائر. فقد حدثته جدته عن هجرة أمها مع والدها إلى تونس يوم دخول المستعمرين الفرنسيين، وذلك خوفاً على الأعراض التي كانت تنتهكها الجيوش الفرنسية الغازية ⁴ ، وحدثته كيف هاجر جدّه لأمه من الجزائر إلى طرابلس الغرب (ليبيا) ضمن تلك المدن التي عرفت هجرات كبيرة مثل قسنطينة، وتلمسان والتي كانت حوالى عام 1908م وذلك للتعبير عن رفض المساكنة مع المستعمر ⁵ .

كانت قصص جدته هي المدرسة الأولى التي تعرّف منها مالك عن جرائم الاستعمار كما تعلم منها القيم والأخلاق الإسلامية، يقول : " تعلمت من جدتي أن الصدقة والعطف على الفقراء من أهم الأخلاق التي اعتنى بها الإسلام، وقد أثرت فيه أحاديث جدته حيث قام بتحويلها إلى سلوك عملي وهو في سن السادسة من عمره، حيث أعطى وجبته في يوم من

1 - مذكرات شاهد القرن الطفل، مالك بن نبي، تر: القنواطي، مروان، دار الفكر، بيروت، ط1، .

2 - المصدر نفسه، ص24 .

3 - المصدر نفسه، ص8-9 .

4 - المصدر نفسه، ص10-11 .

5 - المصدر نفسه، ص21 .

الأيام لمتسول " ⁶ , وكان هناك تأثير ديني آخر في أسرته وهو صلتها بالحركة الإصلاحية, والصوفية الموجودة آنذاك, ومن ثم أرادت الأسرة منه أن يتربى تربية دينية, فأرسلت به إلى الكتاب مع فقر الأسرة, ويروي مالك أنه في يوم من الأيام اضطرت والدته - عندما وجب تسديد ما يستحق شهريا إلى الكتاب, الذي انتظم في حلقاته - أن ترهن في مقابل أجرته سريرها ⁷ .

وكان للعائلة اتصال بالصوفية, حيث أثر في مالك عمه محمود الذي كان من أصحاب الزاوية العيسوية, وكان عمه يأخذ معه أحيانا إلى هذه الزاوية ⁸ , وبذلك يتضح تكوين ذلك الطفل الديني منذ بداية حياته, وتنشئته تنشئة إسلامية دينية .

يقول مالك عن نشاطه الديني: " كنت أتردد على المسجد وأقوم بتأدية الصلاة منذ الصغر, وكنت في يوم الجمعة ألبس زياً خاصاً, وكان الجمهور في الليل يتوزعون على طائفتين: التي تذهب للمقاهي الأهلية حيث يقص القصص حكايات ألف ليلة وليلة, أو ملحمة بني هلال, والتي تبقى في المسجد بعد صلاة العشاء لتسمع درس الإمام, وقد كان وعيي يتكون تحت تأثير التيارين " ⁹ . ودخل المدرسة وبعد تخرجه من الثانوية سافر إلى فرنسا, وهناك تزوج من امرأته الأولى الفرنسية, بعد أن أعلنت إسلامها وسمّت نفسها خديجة, وكان لها الأثر الكبير في حياته فيقول: " أتصور أن الأقدار التي سخرتني كوسيلة تعرفت خديجة بواسطتها على الإسلام, قد سخرها هي لأتعرف بواسطتها على الوجه الأصيل للحضارة الفرنسية " ¹⁰ .

وبقي ينتقل بين فرنسا والجزائر إلى أن استقر في مصر عام 1956م ولم يرجع بعدها إلى فرنسا, وافترق عن زوجه خديجة إلا أنه ظلّ وفياً لها, وفي أواخر الخمسينات تزوج ثانية من قريبة له, يقول فوزي الحسن: " ومن زواجه من الثانية أنجب عام 1961م توأم بنات سمّاهما: إيمان ونعمت " ¹¹ ثم بعد ذلك رزقه الله مولودة سمّاهما رحمة وبقي في مصر

⁶ - مذكرات شاهد القرن الطفل, ص 16-17-18 .

⁷ - المصدر نفسه, ص 17 .

⁸ - المصدر نفسه, ص 43 .

⁹ - المصدر نفسه, ص 32-33 .

¹⁰ - المصدر نفسه, ص 98 .

¹¹ - مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً, أسعد السحمراني, مطبعة دار النفائس, ط2, عام 1986م, ص 18 .

يحاضر ويناقش ويؤلف إلى عام 1383هـ/1963م، بعدها عاد إلى الجزائر وبقي نشيطا في العمل الفكري إلى أن توفاه الله سبحانه وتعالى " 12 .

ثالثا: وفاته : وفي عام 1973م أثناء رحلته إلى مدينة الأغواط في الجزائر، حيث كان يلقي بعض المحاضرات هناك اشتد عليه المرض، وكان قد أصيب بسرطان البروستاتا، فسافر للعلاج إلى فرنسا وأجرى عملية فيها اشتد المرض عليه بعدها، فنصححه الطبيب بالعودة إلى بلده، وعاد مالك بن نبي إلى الجزائر ليتوفاه الله - يرحمه الله - بعد ذلك بثمانية أيام يوم الأربعاء شوال 1393هـ الموافق 1973/10/31م 13 .

وقد نعه الأستاذ أنور الجندي 14 بقوله: "لبي نداء ربّه العلامة الجليل مالك بن نبي في أوائل شهر شوال 1393هـ (نوفمبر 1973) عن عمر لم يتجاوز الستين إقلا، بعد أن ترك ثروة وافرة من الفكر المتجدد الذي نشره باللغة الفرنسية، ثم ترجم إلى اللغة العربية وقد أتيح له في السنوات الأخيرة أن يكتب بلغة الضاد، وأن يلقي فيها أبحاثه في مؤتمرات القاهرة ومكة وطرابلس الغرب والجزائر" 15 .

المطلب الثاني : تكوينه وثقافته

لقد كان والد مالك متعلما، حيث درس في المدارس الحكومية التي كانت موجودة آنذاك، وكان على اتصال بالحركة الثقافية، ويمتلك مكتبة خاصة به يقتني فيها كتب قيمة عربية وفرنسية، وكان والده مما كان له أكبر الأثر في تكوين شخصيته فيما بعد 16 .

بدأ مالك دراسته في كتاب مدينة تبسة وفيه حفظ أجزاء من القرآن الكريم، كما التحق بالمدرسة الفرنسية الابتدائية الوحيدة في تبسة، كان في الصباح يدرس عدّة ساعات في الكتاب بعد ذلك ودرس الثانوية في قسنطينة، وبعد ذلك نجح في امتحان المنح وأعفي من الرسوم، ثم دخل مدرسة سيدي الجليس التي كانت بمثابة معهد إسلامي، حيث يتخرج منه

12 - شبكة المعلومات الدولية انترنت : إسلام أون لاين مقال بعنوان: من هو مالك بن نبي: بدون اسم لكاتب المقال وبدون تاريخ .

13 - المصدر نفسه .

14 - أنور الجندي : ولد عام 1917م، وتوفي 2002م، ولد في بلدة ديروط بمحافظة أسبوط بصعيد مصر، له العديد من المؤلفات منها: إقباس من السيرة العطرة، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، القنطة الإسلامية في مواجهة التغريب، القيم الأساسية للفكر الإسلامي والثقافة العربية، شبكة المعلومات الدولية انترنت، إسلام أون لاين، مقال لفايزة أنور الجندي، بتاريخ 1423/05/08هـ الموافق 2002/07/18م .

15 - أعلام القرن الرابع الهجري، أنور الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، ص 139 .

16 - مذكرات شاهد القرن الطفل، ص 140 .

الطلاب لممارسة الوظائف الحكومية في التدريس والمحاماة والطب من مدرسين ومحامين ومساعدين أطباء وكُتاب عدل في المحاكم الشرعية، وقد كان هذه والديه أن يتعلم ليكون كاتب عدل¹⁷ وفيها تعلم النحو والصرف على يد الشيخ عبد المجيد، وكان الشيخ المولود بن الموهوب¹⁸ يعلمه علم الكلام وسيرة الرسول ﷺ وكذلك ودرسه بعض المدرسين الفرنسيين، وبذلك جمع بين ثقافتين مختلفتين، وطالع منهما، وبذلك تشكلت عقلية الأدبية من خلال تلك المطالعات .

وكانت المقاهي تلعب دوراً رئيساً- في ذلك الوقت- في الحياة الثقافية الجزائرية حيث كانت ملتقى للأدباء والمفكرين، ففي المدرسة التي كان يدرس فيها مالك بن نبي كانت قهوة تسمى قهوة أبي عريب يقول عنها: "إنها كانت تقدم لي فرصاً كثيرة في أحاديث عن الأدب العربي"¹⁹ وكانت هناك قهوة خارج المدرسة تسمى قهوة ابن يمينه لعبت دوراً في تكوينه الفكري يقول: "كنت أعني في قهوة ابن يمينه آثار التمزق الفكري والعقائدي حيث كان فيها مناقشات وأحاديث حادة ومثيرة، كان يغذيها التيار المدرسي- ذو الثقافة الفرنسية التي تعطي في المدارس الحكومية- والتيار الباديستي²⁰ " 21 .

وكان مالك على اتصال بالصحف الإسلامية وغيرها التي كانت تنشرها الأحزاب السياسية آنذاك ومنها: "الإنسانية"، "النضال الاجتماعي"، "والعصر الجديد"، "والجمهوري"، "والأقدام"، "وأم القرى"، "وصدى الصحراء"، "والشهاب"، "والشؤون العامة" "الأمة"²² . وكان مالك كثير المطالعة، يستعير الكتب من المكتبات الموجودة في مدينته ومنها: مكتبة تسمى مكتبة النجاح، ومكتبة المدرسة، ومما قرأه وكان له تأثير في تكوينه الثقافي كتاب

¹⁷ - مذكرات شاهد القرن الطفل، المصدر السابق، ص 23 - 26 - 60 .

¹⁸ - المولود بن الموهوب: هو مولود بن محمد العيد بن الشيخ المدني بن العربي بن مسعود الموهوب، ولد عام 1866م، وتوفي عام 1930م، أديب وهو من رجال الإصلاح الاجتماعي في الجزائر ولد بقسنطينة، وولي بها إفتاء الملكية والتدريس في الجامع الكبير 1895م، من كتبه: مختصر الكافي في العروض، ونظم الأجرومية، وشرح منظومة التوحيد للمجاوري، الأعلام، خير الدين الزركلي، ج7، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1984م، ص 333 .

¹⁹ - مذكرات شاهد القرن الطفل، ص 105-110 .

²⁰ - نسبة إلى عبد الحميد بن باديس: أحد العلماء الجزائريين ولد في يوم 1889/12/05م، وتوفي في يوم 1940/04/16م من مؤلفاته: العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية، رجال السلف ونسأؤه، مجموعة دروس في التفسير، من هدى النبوة، الموسوعة الحركية تراجم إسلامية من القرن الرابع عشر الهجري، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة، ط1، 1982م، ص 58-67 .

²¹ - مذكرات شاهد القرن الطفل، المصدر السابق، ص 150 .

²² - المصدر نفسه، ص 135-160-161 .

"الفشل الأخلاقي للسياسة الغربية في الشرق" لمحمد رشيد رضا، "ورسالة التوحيد" لمحمد عبده، "وأم القرى" لعبد الرحمن الكواكبي، وكتاب "الإسلام بين الحوت والدب" لأوجين يوغ و"في ظلال الإسلام الدافئة" لإيزابيل أبرهات، و"مقدمة ابن خلدون" و"كيف تفكر" لجون ديوي، و"الهند الفتاة" لرومان رولان، و"تاريخ الإنسانية الاجتماعي" لكورتلمون، وكتاب نيتشه، "هكذا تكلم زرادشت" ولغيرهم من الكتّاب والأدباء والمفكرين والفلاسفة²³. وبعد إنهاء دراسته الثانوية توجه مالك بن نبي إلى فرنسا أكثر من مرة بغرض الدراسة فيها، وفي عام 1930م سافر مرة أخرى كي يدرس الحقوق في معهد الدراسات الشرقية ولكنه لم يوفق في دخول هذا المعهد وهناك تعرف على جمعية اسمها "الوحدة المسيحية للشبان الباريسيين" فانتسب إليها وكان هو المسلم الوحيد فيها، حيث تعرّف على الوجه الثقافي وبعدها تعرّف على الوجه التكنولوجي للحضارة الغربية من خلال متحف الفنون والصناعات حيث درس الكيمياء التطبيقية فيه²⁴.

وفي تلك الفترة سجل اسمه في مدرسة الكهرباء والميكانيك، قسم اللاسلكي للحصول على درجة مساعد مهندس، وواكب وجوده في فرنسا تأسيس مجموعة من طلبة شمال إفريقيا تسمى "وحدة طلبة الشمال الإفريقي المسلمين" وكان هو حلقة الوصل بين المجموعتين ولما أنشأت وحدة المسلمين مجلة شهرية كتب مقدمتها مالك، ووزعت منها نسخ كثيرة في فرنسا والجزائر²⁵، ثم بدأ يظهر من خلال المجلة الوحدة المغربية.

وحينئذ بدأ مالك بن نبي بإلقاء المحاضرات، وأول محاضرة ألقاها مالك في فرنسا كانت في شهر ديسمبر عام 1930م بعنوان "لماذا نحن مسلمون"، وقد أدخل فيها مفاهيم فلسفية متأثرا من دراسته في الكتب الفلسفية، حيث أثارت عبارته "الروح تصنع المادة" في المحاضرة انتباه الجالسين بحيث أظهرت اتجاهه المثالي في الفلسفة المعارض للاتجاه المادي، ولقد أرسل إليه المستشرق ماسنيون لكي يراه فلم يذهب لملاقاته، ومن يومها أطلق على مالك "زعيم الوحدة المغربية"، وبدأ مشواره السياسي وأخذ الاستعمار الفرنسي يحاربه في عائلته، حيث بدأوا يضايقون أباه في العمل، ومن ثم طرده من العمل، وكان

²³ - مذكرات شاهد القرن الطفل، المصدر السابق، ص150-200.

²⁴ - مذكرات شاهد القرن الطالب، مالك بن نبي، دار الفكر، ط1، 1970م، ص27.

²⁵ - المصدر نفسه، ص43-44.

مالك بن نبي دور في إنشاء بعض الأحزاب، مثل حزب "نجم شمال إفريقيا" وقام بتوزيع منشورات "جمعية العلماء الجزائريين" في فرنسا، وكتب مقالا بعنوان "مثقّفون أم مثقّفون" ردّا على مقال لأحد دعاة الدمج الجزائريين اسمه "أنا فرنسا" وفي فرنسا أخذ يتوجه إلى دراسة الفلسفة، وعلم الاجتماع، والهندسة، وفي أحد المعاهد الباريسية عام 1935م تخرج مهندسا كهربائيا²⁶ .

وتوجه مالك إلى القاهرة في عام 1956م وفيها بدأ نجمه يظهر وبدأ علماء الأزهر والمفكرون يتصلون به، وقد تأثر بعضهم بفكره، وبدأ يعيد صلته باللغة العربية، ويلقي المحاضرات والندوات الفكرية، ولقد أخذ مع بعض أصدقائه للتحضير لفكرة الثورة وكان معهم في سير الثورة الجزائرية²⁷ . وبعد نجاح الثورة لم يذهب إلى الجزائر في عهد بن بلا، حيث انتقد حكومته بقوله: "عهد الحكومة المؤقتة الجزائرية، التي كانت تفرض على كل جزائري قانون الصمت"²⁸ وفي عهد هواري بومدين رجع إلى الجزائر، وبذلك حقق كلمته عند خروجه آخر مرة من الجزائر حيث قال آنذاك "يا أرضاً عقوق...تطعمين الأجنبي.. وتتركين أبناءك للجوع..إنني لن أعود إليك..إن لم تصبحي حرّة"²⁹ فعاد إليها بعد أن أصبحت حرّة بعام واحد فقط وذلك عام 1963م .

ويقول المحامي عمر مسقاوي المسؤول عن ندوة مالك بن نبي "وفي بداية السبعينات أحسّ كأنما أوشكت مسيرته على طريق الرسالة تبلغ الأجل الذي أجله الله لها، فمر ببيروت عام 1971م ثم بطرابلس لبنان وأودعني رحمه الله وصيه سجلها في 16ربيع الثاني عام 1391هـ الموافق 10 حزيران 1971م في المحكمة الشرعية في طرابلس حملني فيها مسئولية الحفاظ على أفكاره والإذن بنشر كتبه...كما عاد في العام التالي عام 1972م فمرّ بدمشق وهو قافل من رحلة الحج الأخيرة، ليقف على منبرها الفكري ويلقي وصيته الأخيرة في رحاب مسجد المرابط، وألقى محاضرة بعنوان "دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين"³⁰ .

²⁶ - مذكرات شاهد القرن الطالب، مالك بن نبي، ص 57-58-79 .

²⁷ - المصدر نفسه، ص 113 .

²⁸ - المصدر نفسه، ص 90 .

²⁹ - المصدر نفسه، ص 314 .

³⁰ - دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين، مالك بن نبي، دار الفكر، (دط)، ط 2007، ص 5-6 .

المطلب الثالث : أعماله ومؤلفاته

أولا : أعماله

بعد تخرجه من المدرسة الثانوية التي تؤهله للعمل عمل كاتب عدل في المحكمة الشرعية في منطقة آفلو³¹ ثم انتقل بعدها إلى محكمة "شلغوم العيد"، وكان اسمها يومها "شاتودان" ولم يعجبه تسلط كاتب محكمة الصلح آنذاك فقدم استقالته³² ثم أصبح شريكا في مطحنة مع صهره ولم تنجح المطحنة³³، وبعدها قرر السفر إلى فرنسا، وفي فرنسا انخرط في الأحزاب السياسية، ثم أصبح رئيسا "لنادي المؤتمر الجزائري الإسلامي للثقافة" ولكن الفرنسيين أغلقوه بحجة أن مالك لا يملك شهادة تدريس وأن المكان تنقصه التهوية³⁴ وعمل بعدها في طباعة وتوزيع الكتب العلمية المبسطة³⁵. ثم انتقل إلى مصر وفي القاهرة اتصل بالرئيس جمال عبد الناصر، وخصصت له الحكومة مرتبا شهريا مما ساعده على التفرغ للعمل الفكري³⁶ وقد عينه أنور السادات الأمين العام للمؤتمر الإسلامي آنذاك مستشارا له³⁷ ثم انتقل إلى الجزائر عام 1963م، وعين مستشارا للتعليم العالي، ثم مديرا لجامعة الجزائر، ثم مدير التعليم العالي³⁸ ولكنه استقال من منصبه عام 1967م ليتفرغ للعمل الفكري والإصلاحي³⁹.

31 - مذكرات شاهد القرن الطالب، ص 303 .

32 - مذكرات شاهد القرن الطالب، ص 338-344 .

33 - المصدر نفسه، ص 345 .

34 - المصدر نفسه، ص 298 .

35 - مذكرات شاهد القرن الطفل، ص 252 .

36 - مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، أسعد السحمراني، ص 17 .

37 - مالك بن نبي وموقف من القضايا الفكرية المعاصرة (رسالة ماجستير)، إعداد الطالب حسن موسى محمد العقبي،

إشراف صالح حسين الرقب، سنة 2005 م .

38 - مالك بن نبي ومشكلات الحضارة، زكي ميلاد، دار الفكر، ط1، ط1998م، ص 50 .

39 - مالك بن نبي وموقف من القضايا الفكرية المعاصرة، إعداد الطالب حسن موسى محمد العقبي، الجامعة الإسلامية

غزة 1426هـ - 2005 .

ثانيا: مؤلفاته

لقد ألف أغلب كتبه باللغة الفرنسية، وبعضها باللغة العربية، ثم ترجمت الكتب التي كتبها بالفرنسية إلى العربية، وله ما يزيد عن عشرين كتابا مطبوعا، وقد طبع كثيرا منها في القاهرة ودمشق والجزائر، وسنقوم بتصنيف كتبه:

- الظاهرة القرآنية: وقد كتبه باللغة الفرنسية، وقد قام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين ونشرته دار القرآن الكريم، تحت رعاية الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية السالمية، الكويت، عام 1398هـ / 1978م، وهو من قطع الصغير، وعدد صفحاته 363 صفحة.

وفيه يدرس مالك مفهوم النبوة، وأصول الإسلام، والرسول، وظاهرة الوحي وقضايا تتعلق بالقرآن⁴⁰.

- شروط النهضة نشر بدار الفكر، ط عام 1960م، وقام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين، وهو من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 159 صفحة.

يبين فيه مالك، أهم شروط تركيب الحضارة، ويركز فيه على الدور تلعبه الفكرة الدينية، كمركب من عناصر التاريخ، وكحقيقة يؤيدها تاريخ الحضارات⁴¹.

- ميلاد مجتمع: وقد قام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين، نشر دار الفكر ط عام 1962م، وهو من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 107 صفحة.

وهذه الدراسة تشمل منهجية المفاهيم النظرية، التي ترجع إليها العناصر التاريخية الخاصة "بميلاد مجتمع".

ويرى مالك أننا نريد أن نعطي للقارئ المسلم فرصة التأمل في هذه المرحلة من تاريخ المجتمع حين يولد، أو حين ينهض، وذلك عن طريق تمسكه بالمبادئ التي شيدت البناء الحضاري الإسلامي⁴².

- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: وقام بترجمته "محمد عبد العظيم على" نشر دار الدعوة، ط عام 1970م، وهو من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 71 صفحة وطبعة أخرى،

40 - الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، ط الاتحاد الإسلامي العالمي.

41 - شروط النهضة، مالك بن نبي، ط دار الفكر.

42 - ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ط دار الفكر.

ترجمة د. بسام بركة، ود. أحمد شعبو. ط دار الفكر ط الأولى، عام 1988م عدد صفحاته 182 صفحة⁴³.

ويرى مالك أنه لا يقدم في هذا الكتاب لمشكلة الفكر في العالم الإسلامي، بل على العكس، في هذا الكتاب يحاول إلقاء الضوء على معاملها وتركيبها الخاص، ولم يتناول فيه مشكلة الفكر في العالم الإسلامي.

- مشكلة الثقافة: ترجمة عبد الصبور شاهين، ط4 عام 1984م، وعدد صفحاته 152 صفحة. يتحدث فيه عن مفهوم الثقافة، وعلاقتها بعلم الاجتماع وتوجيه الثقافة⁴⁴.

- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث: نشرته مكتبة عمّار القاهرة ط عام 1970م، وهو من القطع الصغير وعدد صفحاته 62 صفحة. ويرى مالك أن علينا أن نستعيد أصالتنا الفكرية واستقلالنا في ميدان الفكر، حتى نحقق بذلك استقلالنا الاقتصادي و السياسي⁴⁵.

- آفاق جزائرية: وقد نشرته مكتبة عمار ط2 عام 1971م القاهرة. وهو مكون من ثلاث محاضرات، يجمع بينها أنها ألقيت جميعها في الجزائر، وهذه المحاضرات هي: مشكلة الحضارة، ومشكلة الثقافة، مشكلة المفهومية⁴⁶.

- المسلم في عالم الاقتصاد: وقد نشرته دار الفكر 1972م، وعدد صفحاته 111 من القطع المتوسط.

ويرى مالك أن المختصين بالاقتصاد يوجهون العتاب أو اللوم إلى الفقهاء، ويرمونهم أحيانا بالجمود، ويجب أن ننزه فقهاءنا عن هذا العقاب، ونقول: إنه ليس من اختصاصهم أن يدلّوا على الحلول الاقتصادية سواء مستتبطة من القرآن و السنة، أو غير ذلك، إنما اختصاصهم أن يقولوا في شأن الحلول التي يراها أهل الاختصاص هل هي تطابق أو لا تطابق الشريعة الإسلامية⁴⁷.

⁴³ - مشكلة الأفكار، مالك بن نبي، ط دار الدعوة.

⁴⁴ - مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، ط دار الفكر.

¹ - إنتاج المستشرقين، مالك بن نبي.

⁴⁶ - آفاق جزائرية، مالك بن نبي.

⁴⁷ - المسلم في عالم الاقتصاد، مالك بن نبي.

- بين الرشاد والتهيه: نشر دار الفكر عام 1978م، وهو من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 174. وهو كتاب ضم مقالات كتبها الأستاذ مالك، ونشر معظمها في جريدة الثورة الأفريقية إثر عودته إلى الجزائر بعد الاستقلال في الستينات، وقد جمعها مالك في صيف 1972م وترجمها إلى العربية، وهذه المقالات تعكس أحداث الستينات في العالم العربي والإسلامي وهي تطرح مشاكل العالم الثالث بعد الاستقلال فسلط عليها أضواء كاشفة تبرز أبعادها وتثير طريق الكفاح من أجل القضاء عليها⁴⁸.

- وجهة العالم الإسلامي: وقام بترجمته عبد الصبور شاهين، نشر دار الفكر عام 1954م، وهو من القطع المتوسط، وعدد صفحاته 173. يؤكد الأستاذ محمد المبارك في مقدمته للكتاب، أن مالكا يبحث المشكلات المشتركة للعالم الإسلامي بمجموعه، فيستعرض تاريخها منذ ظهور الإسلام والمراحل التي مرت بها ثم يقف بنا طويلا في المرحلة الحاضرة من مراحل الإنسانية، ليدلنا على هذه الرقعة من العالم التي تمتد من مراكش إلى إندونيسيا يؤكد مالك في صدر الكتاب أن صناعة تاريخ العالم الإسلامي لم تعد من مهمة المؤتمرات الخارجية، التي قعدت به إلى حين عن التطور والازدهار، وإنما من العمل الصامت المضني المنبعث من حركته الداخلية⁴⁹.

- تأملات: وقد نشرته دار الفكر في دمشق عام 1961م، وهو من القطع المتوسط وعدد صفحاته 215. وهذا الكتاب صدر منه القسم الأول عام 1960م، تحت عنوان "حديث في البناء الجديد" وقسمه الآخر صدر عام 1960م، تحت عنوان "تأملات في المجتمع العربي، ثم تم طبعه بحيث ضم الكتابين معا، لأن مالك أراد أن يعطي الظواهر شمولاً يتلاءم مع نطاقها، فهو إذا تحدث عن المجتمع العربي يعالج الظواهر المرضية التي انتظمت العالم المختلف من أقصاه إلى أقصاه، وإذا تحدث عن بناء جديد فإنما يبرز الحاجة إلى حضارة تنتقل البلاد المتخلف إلى مستوى المشاركة في مسيرة العالم، لذا سمي بتأملات يدخل في نطاقها المجتمع العربي والإسلامي، كما يدخل العالم الإسلامي والعالم المتخلف في عمومته⁵⁰.

⁴⁸ - بين الرشاد والتهيه، مالك بن نبي.

⁴⁹ - وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي.

⁵⁰ - تأملات، مالك بن نبي.

- فكرة كمنويلث⁵¹ إسلامي : وقد نشرته مكتبة عمّار ط 1 عام 1960م، ونشرته دار الفكر ط 2 عام 1990م، من القطع المتوسط وعدد صفحاته 94. يرى مالك في هذا الكتاب أن الكمنويلث الإسلامي ضرورة تاريخية، تدعو الشعوب الإسلامية إلى العودة إلى حلبة التاريخ، ولكن في صورة حضارة لا في صورة إمبراطورية ولا يكون مجرد تنظيم سياسي اقتصادي نظرا لصورة جديدة لتوازن القوى في العالم، بل يجب أن يكون مع ذلك نظاما أخلاقيا وإشعاعاً روحيا لمواجهة الأزمة الاجتماعية داخل العالم الإسلامي⁵².

- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين: نشر دار الفكر في كتاب واحد في بيروت عام 1977م، وهو من القطع الصغير وعدد صفحاته 62. ويتضمن هذا الكتاب محاضرتين ألقاهما مالك، إحداهما بمدينة دمشق برابطة الحقوقيين في مايو عام 1972م بعنوان دور المسلم، والثانية بعنوان رسالة المسلم⁵³.

- في مهب المعركة: وهو مجموعة مقالات كتبها الأستاذ "مالك" في باريس في نهاية الأربعينات وبداية الخمسينات، وحينما لجأ إلى القاهرة عام 1956م بدأ له أن يترجم هذه المقالات وينشرها بالعربية، فكانت الطبعة الأولى عام 1961م، وقد سمى مجموعة المقالات هذه "في مهب المعركة" باعتبارها إرهابا للثورة الجزائرية وتسويغاً لدوافعها، ويرى مالك أن هذه المقالات تتضمن هذه العناصر التي تكون مادة الصراع الفكري وواقعه اليومي، الواقع الذي يريد الاستعمار أن يسدل عليه ستارا من الظلام حتى يبقى الرأي العام في قيود لا تراها إلا عين بصيرة⁵⁴.

- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: نشر دار الفكر عام 1960م، وعدد صفحاته 127، وهو أول كتاب لمالك بالعربية مباشرة، يتناول فيه بعض المواقف الشخصية للكتاب في البلاد المستعمرة، كما يتحدث فيه عن أوضاع تلك البلاد وعلاقتها بالاستعمار وأساليبه في السيطرة والغزو⁵⁵.

⁵¹ - كمنويلث: Commonwealth، حكومات يربطها الصالح العام، رابطة أمم تحت العلم البريطاني، قاموس العصري، ط 1981م، ط دار الجيل بيروت، إلياس أنطوان إلياس، ص 154.

⁵² - فكرة كمنويلث إسلامي، مالك بن نبي.

⁵³ - دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، مالك بن نبي.

⁵⁴ - في مهب المعركة، مالك بن نبي.

⁵⁵ - الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، مالك بن نبي.

- الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج: ويعتبر مالك أن مؤتمر باندونج كان قطعاً في نظر المختصين بالسياسة العالمية، من أهم الظواهر السياسية التي برزت في العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية، وقد نشرته دار الفكر ط1957م، وعدد صفحاته 266 من القطع المتوسط⁵⁶.

- مذكرات شاهد القرن: ويتكون من جزأين: الجزء الأول بعنوان "الطفل" وقد ترجمه مروان القنواطي، والجزء الثاني بعنوان "الطالب" وقد ترجمه مالك بنفسه، نشره دار الفكر بيروت، الجزء الأول ط عام 1969م، من القطع المتوسط، والجزء الثاني بعنوان "الطالب" ط عام 1970م⁵⁷.

وله قصة أدبية بعنوان " لبيك " .

⁵⁶ - فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج، مالك بن نبي .

⁵⁷ - مذكرات شاهد القرن، الجزء الأول الطفل والثاني الطالب .

المبحث الثاني : تعريف الحضارة وعوامل النهوض

المطلب الأول : تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني : مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

المطلب الأول : تعريف الحضارة لغة واصطلاحاً

1- الحضارة لغة :

من حضر، حضورا، وحضارة، جاء في لسان العرب: "الحضارة: الإقامة في الحضر، وكان الأصمعي يقول: الحضارة بالفتح قال القطامي :

من تكن الحضارة أعجبته فأبي رجال بادية ترانا " ⁵⁸

وجاء في تاج العروس: "الحضر محركة، والحضرة بفتح فسكون، والحضارة بالكسر عن أبي زيد وبفتح عن الأصمعي، خلاف البادية والبدواة والبدو . والحضارة بالكسر الإقامة في الحضر، قاله أبو زيد وكان الأصمعي يقول: " الحضارة بالفتح، الحاضر والحضرة الحضر هي المن والقرى والريف، سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، ومساكن الديار التي يكون لهم بها قرار، والبادية يمكن أن يكون اشتقاقها من بدا يبدو، أي برز وظهر، ولكنه اسم لزم ذلك الموضع خاصة دون سواه " ⁵⁹ .

2- الحضارة اصطلاحاً :

ليس هناك تعريفاً محدداً للحضارة يمكن أن يتفق عليه بين الباحثين والمفكرين، ويكاد يكون ابن خلدون أول من نبه إليها واستخدمها في مقدمته، إلا أن اصطلاحه الذي كان يستغني به معظم الأحياء عن هذه الكلمة هو (ال عمران البشري) الذي يقابل (الحضارة البشرية) ⁶⁰ .

يقول ابن خلدون: "الحضارة إنما هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه، من المطابخ والملابس والمباني والفرش، وسائر عوائده وأحواله، فكل واحد منها صنائع في استجادته والتأنق فيه " ⁶¹ .

ومفهوم الحضارة عند سيد قطب يقوم على العقيدة الإسلامية التي تعمل على التحرر الحقيقي الكامل للإنسان، وتوجد الكرامة المطلقة لكل فرد في المجتمع وذلك عن طريق تحقيق الحاكمية العليا في المجتمع لله وحده .

⁵⁸ - لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين بن منظور، ج1، دار الفكر، بيروت، ص197 .

⁵⁹ - تاج العروس من جواهر القاموس، محب الخطيب أبي الفيض السيد محمد الزبيدي، ج6، ط دار الفكر، عام 1994م، ص268 .

⁶⁰ - التفسير الإسلامي للتاريخ، عماد الدين خليل، دار العلم للملايين، ط2 عام1978م، ص173 .

⁶¹ - مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط4، 1978م، ص172 .

وتحقيق العبودية لله وحده، والتجمع على أساس هذه العقيدة، واستعلاء إنسانية الإنسان على المادة، وسيادة القيم الإنسانية التي تنتمي إنسانية الإنسان، لا حيوانيته وتقيم الخلافة في الأرض على عهد الله وشرطه، ويمكن أن تتخذ الحضارة أشكالاً متنوعة في تركيبها المادي والتشكيلي، ولكن الأصول والقيم التي تقوم عليها ثابتة لأنها هي مقومات الحضارة⁶².

ويعرف البعض الحضارة على أنها "مجموع المفاهيم عن الحياة، وتكون الحضارة خاصة حسب وجهة النظر في الحياة" ويقسم البعض الحضارة إلى قسمين: الحضارة الغربية ويرى أنها تقوم على أساس فصل الدين عن الدولة، والحضارة الإسلامية تقوم على أساس العقيدة القائمة على أساس الإيمان بالله، فهما حضارتان متناقضتان⁶³.

والواضح أنه ليس هناك علاقة بين المعنى اللغوي والمعاني الاصطلاحية، وأن أغلب التعريفات للحضارة تكون نابعة من عقائد المفكر وتصوراته، فالحضارة هي الهوية التي تعرّف الآخرين بعقلية أصحابها، وقد اجتمعت تعريفات أغلب المفكرين على أن الحضارة هي التي تنظر إلى إعطاء رؤيا صحيحة عن الكون والإنسان والحياة، بحيث تعمل على طمأنينة الإنسان ضمن هذه الحياة بتحقيق كرامته الأدمية، وحل مشاكله حلاً صحيحاً يوافق فطرته الإنسانية، فليست الحضارة ما يشاهده الإنسان من رقي معماري وتقني ومادي، فهذه أشكال خارجية لأي حضارة كانت، صحيحة أم خاطئة، ولكن الحضارة هي التي تحقق الأمن النفسي والتوازن في النفس البشرية، وذلك لا يوجد إلا في الإسلام، فالحضارة هي الإسلام فقط لا غير⁶⁴.

المطلب الثاني : مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

1- تعريف الحضارة : يرى ابن نبي أن الحضارة هي: "مجموعة الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده، في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة، المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من

62 - معالم الطريق، سيد قطب، ط دار الشروق، بدون رقم طبعة، ص 107-108-120.

63 - نظام الإسلام، تقي الدين النبهاني، منشورات القدس، ط 5، 1953م، ص 59-60.

64 - معالم الطريق، سيد قطب، ص 119.

أطواره⁶⁵ " وهي ذات جانبيين الذي يتضمن شروطها المعنوية في صورة إرادة تحرك المجتمع نحو تحديد مهماته الاجتماعية والاضطلاع بها، والجانب الذي يتضمن شروطها المادية في صورة إمكان، أي أنه يضع تحت تصرف المجتمع الوسائل الضرورية للقيام بمهامه، أي الوظيفة الحضارية " ⁶⁶ .

ومن هذا التعريف يتضح أنه لم يكن يقصد بالحضارة المدنية فقط، بل يفهم منه أن المدنية هي الأشكال المادية لمنتجات الحضارة، ولكن الحضارة هي البعد الاعتقادي والمعنوي للحضارة .

2- المعادلة الحضارية والمركب الحضاري : يرى مالك أن كل ناتج حضاري تنطبق عليه الصيغة التحليلية الآتية : ناتج حضاري = إنسان + تراب + وقت .

بحيث تشير هذه الصيغة إلى أن مشكلة الحضارة تنحلّ إلى ثلاث مشاكل أولية: مشكلة الإنسان، ومشكلة التراب، ومشكلة الوقت، فلكي نقيم بناء حضارة لا يكون من خلال تكديس المنتجات، وإنما بأن نحل تلك المشكلات من أساسها، ولكن هذا الناتج الحضاري لا يتم تلقائياً حيثما توفرت هذه العناصر بل لابد من وجود مركب ما وهو المركب الحضاري الذي يؤثر في مزج العناصر الثلاثة بعضها ببعض، هو الفكرة الدينية التي رافقت دائماً تركيب الحضارة خلال التاريخ⁶⁷ " فإن كل تفكير في مشكلة الإنسان هو تفكير في مشكلة الحضارة " ⁶⁸ .

فعندما يتحرك رجل الفطرة ويأخذ طريقه لكي يصبح رجل حضارة لا زاد له سوى التراب، والوقت، وإرادة لتلك الحركة، وهكذا لا يتاح لحضارة بدئها رأسمال إلا ذاك الرجل البسيط الذي تحرك، والتراب الذي يمدّه بقوته الزهيد حتى يصل إلى هدفه والوقت اللازم لوصوله، وكل ما عدا ذلك من قصور شامخات، ومن جامعات وطائرات ليس إلا من المكتسبات لا من العناصر الأولية⁶⁹ .

65 - آفاق جزائرية، مالك بن نبي، مكتبة عمّار، ط2 عام 1971م، ص38 .

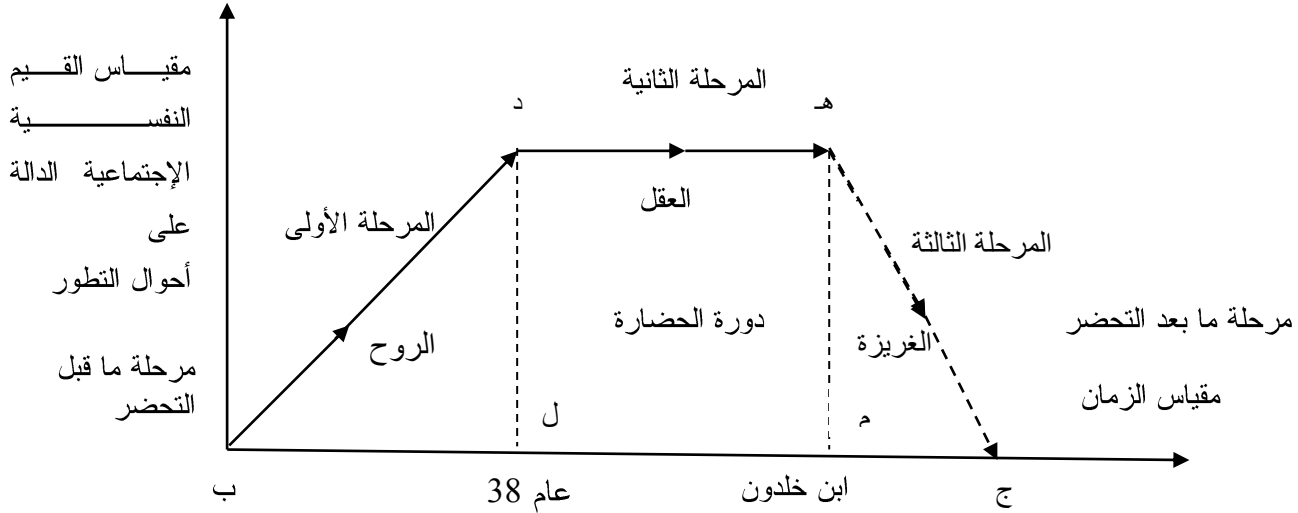
66 - المسلم في عالم الاقتصاد، مالك بن نبي، ط دار الفكر، دمشق، ط عام 1979م .

67 - شروط النهضة، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، عام 1960م، ص45-46-60 .

68 - مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ط4 عام 1959م، ص100 .

69 - آفاق جزائرية، مالك بن نبي، ص38 .

3- الرسم البياني للدورة الحضارية : إن كل حضارة تقع بين حدين اثنين: الميلاد والأفول، ونحن نملك نقطتين من دورتها باعتبارها ليستا محل نزاع، والمنحنى البياني يبدأ بالضرورة من الأولى في خط صاعد ليصل إلى النقطة الثانية في خط نازل...أما الطور الانتقالي الذي يتوسط هذين الخطين في طور وسيط هو طور الأوج، ولو حاولنا ترجمة هذه الاعتبارات في صورة تخطيطية حصلنا على التخطيط التالي⁷⁰ :



4- تطبيق الرسم البياني على المراحل النفسية والتاريخية :

4-1 مرحلة سيادة الروح : وهي بداية الصعود

إن للفرد في هذه المرحلة يكون عند نقطة الصفر في الصورة التخطيطية، أي في حالة الفطرة، وحين تجيء الفكرة الدينية تتولى إخضاع غرائزه بـ "عملية شرطية" ليس من شأنها القضاء على غرائزه، ولكنها تتولى تنظيمها في علاقة وظيفية مع مقتضيات الفكرة الدينية بحيث يمارس حياته في هذه الحالة الجديدة حسب قانون الروح⁷¹.

4-2 مرحلة سيادة العقل : وهي مرحلة الانتشار والتوسع

وبعد المرحلة الروحية "يوصل المجتمع تطوره... وتكتمل شبكة روابطه الداخلية... فتتسأ المشاكل المحسوسة لهذا المجتمع الوليد نتيجة توسعه، كما تتولد ضرورات جديدة نتيجة اكتماله... وفي كلا الحالتين فإن المنعطف هو منعطف العقل... حيث تشرع الغرائز في

⁷⁰ - شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 66 .

⁷¹ - المصدر نفسه، 74-75 .

التحرر من قيودها بالطريقة التي شاهدها في عهد بني أمية، إذ أخذت الروح تفقد نفوذها على الغرائز بالتدريج، وأخذت الغرائز لا تتحرر دفعة واحدة، وإنما هي تتطلق بقدر ما تضعف الروح " 72 .

4-3 مرحلة سيادة الغريزة : وهي مرحلة الأفول والانحيار

" وعندما يبلغ التحرر من الروح تمامه... يبدأ طور الغريزة تكشف عن وجهها تماما، وهنا تنتهي الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية التي تصبح عاجزة عن القيام بمهمتها تماما في مجتمع منحل، يكون قد دخل نهائيا في ليل التاريخ، وبذلك تتم دورة الحضارة " 73 "فالدوافع السلبية التي خلقتها " صفين " في المجتمع الإسلامي تنمو فيه يوما فيوما، إلى أن أتى القرن الثامن الهجري فأخذت الحضارة في الأفول وبدأت الظلمات تغمرها في الأندلس " 74 . ويؤرخ لتلك الظاهرة " بسقوط دولة الموحدين، الذي كان في حقيقته سقوط حضارة لفظت آخر أنفاسها " 75 .

5- نقد نظرية الدورة الحضارية عند مالك بن نبي :

1- " إن فكرة الدورة الحضارية اعترض عليها، فإنه ليس هناك ميلاد وشباب وشيخوخة، لا في حياة الدول ولا في حياة الحضارات، بل هناك إبطاء أو توقف في المسيرة الحضارية مرده عوامل قد يكون من أبرزها سوء أنظمة الحكم والممارسات السيئة للحكام فقيام الحكم على أساس أو ممارسات مرفوضة، وحدوث تنافر بين الحكام والرعية من شأنه أن يؤدي إلى توقف الحوار والتفاعل الحيوي، وبالتالي تضائل المعطيات الحضارية، أو جفافها شيئا فشيئا " 76 .

2- إن مالك يرد كل الأهواء والمحن التي أملت بالحضارة الإسلامية إلى ما حدث في معركة صفين من صراع من خلال حمية الجاهلية، " إن هذا القول مبالغ فيه عند مالك بن نبي... لأنه لم تكن حمية الجاهلية التي انبعثت، فالقضية بين علي ومعاوية كانت خلافا على الرأي، وكل منهم يظن أنه يدافع عن الإسلام الصحيح، فعلي كان يرى أنه يدافع عن

72 - شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 52-66-67 .

73 - المصدر نفسه، ص 69-70 .

74 - تأملات، مالك بن نبي، ط دار الفكر عام 1985م، ص 40 .

75 - وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، دار الفكر، ط عام 1954م، ص 31 .

76 - التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي، على القرشي، الزهراء للإعلام والنشر، ط 1، 1989م، ص 296-297 .

حق ولي الأمر في ترتيب الأمور، ومعاوية يرى أنه لابد من القصاص من القتل والوقوف ضد الخارجين، وهذا أولى من استبدال خليفة " 77 .

3- أما ما يراه من أن سقوط الحضارة الإسلامية، كان بسقوط دولة الموحدين فإن "دولة الموحدين كان فيها دخن كثير، فإن مؤسسها محمد بن تومرت 78 .

4- " ومما أخذ عن مالك بن نبي أنه أعطى التراب قيمة زائدة عن حدوده إذ وضع هذه المعادلة : إنسان + تراب + وقت = حضارة .

فقد يكون : إنسان + تراب + وقت = دمار .

والوضع الصحيح للمعادلة هو : إنسان متوازن = حضارة .

ولما كان المسلم هو الإنسان الوحيد الذي يمكنه أن يحقق التوازن، لذا فإننا نستطيع أن نصيغ المعادلة السابقة بالشكل التالي: الحضارة فقط الإنسان المسلم 79 .

77 - فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي، سليمان الخطيب، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، من حوار أجراه مع عبد الحليم عويس، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الأزهر بمصر، ط1، 1993م، ص116 .

78 - هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي الملقب بالمهدي، مؤسس دولة الموحدين، وهو من الذين ينفون الصفات، ويسمى ذلك توحيدا وقد لقب عند أصحابه بالمهدي، وذكر ابن تيمية أن له كتابا في التوحيد صرح فيه بنفي الصفات، وذكر اسم كتاب آخر هو كتاب الدليل والعالم، ومن كتبه: أعز ما يطلب، وكتاب كنز العلوم، ورسالة الرشد، وقد اختلف في سنة مولده، وقد توفي عام 524هـ، الأعلام، خير الدين الزركلي، ج7، النهضة المصرية، ط4، 1979م، ص104-105.

79 - الفكر الإسلامي، غازي التوبة، دار القلم، بيروت لبنان، ط3، 1977م، ص78 .

المبحث الثالث : ابن نبي والحركات الإصلاحية

المطلب الأول : موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد

الوهاب

المطلب الثاني : موقفه من جمعية العلماء المسلمين

المطلب الثالث: موقفه من حركة الإخوان المسلمين

المطلب الأول : موقفه من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

1- دعوة محمد بن عبد الوهاب ⁸⁰ :

إن هذه الدعوة ليست مذهباً جديداً، بل هي حركة إصلاحية، تعتبر أصلاً لحركات التغيير التي تليها، فأساسها إعادة الناس إلى أصول العقيدة السليمة والسلفية الحقّة، المتبعة لمنهج السلف رضوان الله عليهم " حيث ترسم محمد بن عبد الوهاب في دعوته أعلاماً ثلاثة استنن طريقتهم وهم :

- الإمام أحمد بن حنبل (164-241هـ) .

- ابن تيمية (661-728هـ) .

- محمد بن القيم الجوزية (691-751هـ) .

فكانت دعوته صدى لأفكارهم، وترجمة لأهدافهم في واقع عملي ⁸¹، وقد أطلق خصومها على دعوته مصطلح الوهابية نسبة إليه .

ولقد ارتبطت في الفروع والأصول بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، ولكن ابن نبي ربط بينها وبين فكر ومنهج ابن تيمية، وذلك عندما بدأت كتبه تعود إلى الساحة الفكرية، فابن تيمية هو الذي استقى منه محمد بن عبد الوهاب فكره ومنهجه، والرجوع إلى السلف هو المبدأ الذي نادى به كل منهما ⁸² .

2- أهم أفكار ومعتقدات الوهابية :

- إنها تركز على مذهب الإمام أحمد في العقائد والفقه، وتأثرت بدعوة شيخ الإسلام بن تيمية .

- دعت إلى فتح باب الاجتهاد الذي ظلّ مغلقاً منذ سقوط بغداد سنة 656هـ .

⁸⁰ - محمد بن عبد الوهاب النجدي، ولد سنة (115-1206هـ)، (1703-1791م)، زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب، ولد ونشأ في العيينة (بنجد)، ورحل مرتين إلى الحجاز، فمكث في المدينة وقرأ على بعض أعلامها، انتهج منهج السلف الصالح، له العديد من الكتب منها: كتاب التوحيد، ورسالة كشف الشبهات، تفسير شهادة أن لا إله إلا الله، انظر: زعماء الإصلاح، أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ط4، عام 1979م، ص10 .

⁸¹ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص278 . دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المعارضين والمؤيدين، محمد جميل زينو، المطبعة الأهلية للأوفست بالطائف، ط2، ص80. انظر: الموسوعة الحركية، فتحي يكن، ص169 .

⁸² - وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص42-43-149 .

- أكدت ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة، وعدم قبول أي أمر في العقيدة ما لم يستند إلى دليل واضح منهما .
- اعتمدت منهج أهل السنة والجماعة في فهم الدليل والثناء عليه .
- دعت إلى تنقية مفهوم التوحيد مما لحقه من الخرافات والبدع .
- محاربة كل البدع والخرافات المنتشرة آنذاك بسبب الجهل والتخلف⁸³ .

3- مناصرة ابن نبي لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

لقد ناصر ابن نبي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي في نظره قد تكون منقذة العالم الإسلامي من الفوضى، وبداية طريق الإصلاح والتغيير، فهي حسب وجهة نظره تمثل الفكرة الإسلامية الوحيدة التي تصلح بما فيها من طاقة متحركة لتحرير العالم الإسلامي المنهار⁸⁴، وقد أعجب بها أيما إعجاب وتفاعل بها وهو يرى ضرورة الالتزام بها كمنهج تغييرى وكتيار إصلاحى سلفى يسعى لإزالة كل منكر لا تقبله العقيدة الإسلامية. ولعل هذا التوجه لديه أثار السلطات الاستعمارية الفرنسية ضده وتكرها له، ولكنه لم ييأس ولم يتقاعس بل أخذ يدعو في فرنسا لهذه الدعوة⁸⁵ .

إن الأستاذ مالك بن نبي من خلال هذا الموقف يبين مدى اقتناعه بالمنهج الذي قامت عليه الحركة الوهابية التي رأى فيها مخرجاً للأمة الإسلامية من براثن ما كانت تعانيه في كل طغيان البدع والخرافات وما أصاب الدين من انحرافات .

⁸³ - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص275-276 . دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين

المعارضين والمؤيدين، محمد جميل زينو، ص74 .

⁸⁴ - مذكرات شاهد القرن الطالب، مالك بن نبي، ص150 .

⁸⁵ - المصدر نفسه، ص43-52 . شروط النهضة، ص34 .

المطلب الثاني : موقفه من حركة الإخوان المسلمين

1- موقفه من مؤسس الحركة : 86

هو حسن بن أحمد عبد الرحمن البنا ولد في المحمودية بمصر، وهو أحد المفكرين التربويين الذين كان لهم دور كبير في الإصلاح الاجتماعي، وفي مقاومة الاحتلال الإنجليزي، وشارك في الدفاع عن أرض فلسطين في حرب عام 1948م، وقد كان من أهم الأمور التي نالت الحظ الأوفر من جهده وعمله ما يأتي :

- تطبيق الإسلام .
- تكوين الشخصية الإسلامية العاملة .
- الإيمان بشمولية الإسلام .
- إحياء فكرة الجهاد في سبيل الله .
- إنشاء المؤسسات التربوية والاقتصادية والصحية .
- إحياء دور المسجد في بناء المجتمع المسلم 87 .

إن ابن نبي كان يحب المنهج الحركي الذي يعمل على تحويل الفكر إلى واقع عملي يبرز على أرض الواقع المعاش، ولذلك فلم يكن يحب المنحى الفلسفي في الفكر الذي لا يتحول إلى واقع عملي، وعندما وصل ابن نبي إلى مصر سمع عن شخصية الإمام حسن البنا وعلم أنه كان من منهجيته العناية بالواقع العملي، فمدحه بكلمات رائعة، فوصفه بلفظ الزعيم يقول في ذلك: " ولقد ظفرت الحركة بزعيم لم يكن فيلسوفاً أو عالم كلام، فقد اكتفى بأن بعث في الناس إسلاماً خلع عنه سدول التاريخ، وما كان له من نظرية يركن إليها سوى القرآن نفسه، ولكنه القرآن الذي يحرك الحياة "88، وإن تأثير هذا الرجل ليس نابغاً من سحر خاص به كما يتصور البعض، بل كان ذلك المدرس الذي يؤدي الصلاة في كل مساجد القاهرة ثم ينتهز الفرصة ليذكر الناس ببعض آيات القرآن رابطاً مفهومها التي

86 - حسن البنا: ولد في المحمودية بمصر عام 1906م، واستشهد في 11/شباط/1949م، نشأ في بيت علم، وكان والده عالماً في الحديث، وعمل مدرساً في إحدى المدارس الإسماعيلية الابتدائية، ومن آثاره: مذكرات الدعوة والداعية، أحاديث الجمعة، مجموعة الرسائل، المأثورات، السلام في الإسلام، العقائد، انظر: الفكر الإسلامي المعاصر، غازي التوبة، دار القلم بيروت، ط3، عام 1977م، ص 197-198 .

87 - الفكر الإسلامي المعاصر، غازي التوبة، ص 197-208 .

88 - وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص 146 .

كان الرسول ﷺ يستخدمها فيه، وكذلك الصحابة، بانتهاج المنحى السلفي، فقد كان يوحى القرآن إلى الضمائر فيزلزل كيانها، فتدب الحياة في الآيات فتتحول إلى واقع يتحرك في سلوك الناس وذلك بتركيب كل من الفكر والعمل معاً⁸⁹.

2- أهم أفكار ومبادئ الإخوان :

لقد عرض الإمام البنا بعض مفاهيم وأفكار ومعتقدات هذه الحركة بقوله: " إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة ورابطة علمية وثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية " ⁹⁰ ومعنى ذلك أنه اهتم بالشمولية في إصلاح المجتمع .

3- خصائص حركة الإخوان :

- البعد عن مواطن الخلاف .
- البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء .
- البعد عن الأحزاب والهيئات .
- العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات .
- إثارة الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات .
- شدة الإقبال من الشباب .
- سرعة الانتشار في القرى والبلاد ⁹¹ .

4- أهداف الحركة :

- إعداد الرجل المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه .
- إعداد البيت المسلم في تفكيره وعقيدته، وفي خلقه وعاطفته، وفي عمله وتصرفه .
- إعداد الشعب المسلم، وذلك بنشر الخير ومحاربة الرذائل .
- تحرير الوطن بتخليصه من الاحتلال .
- إصلاح الحكومة حتى تكون إسلامية بحق .
- إعادة الكيان الدولي للأمة الإسلامية بتحرير أوطانها وإحياء مجدها .

⁸⁹ - وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص 146-148 .

⁹⁰ - مجموعة رسائل حسن البنا، حسن البنا، المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر، بيروت، بدون رقم طبعة، ص 156 .

⁹¹ - المصدر نفسه، ص 157-158 .

- أستاذية العالم بنشر دعوة الإسلام في ربوعه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله⁹².

5- موقفه من حركة الإخوان المسلمين :

إن ابن نبي قد مدح مؤسس هذه الحركة ومدح الحركة لوجود الفعالية في برامجها، والتي ظهرت بوادرها من خلال إقامة المؤسسات الاقتصادية الإسلامية، وإنشاء الصحافة الصادقة وغيرها، ويقول ابن نبي: " ودار الجهاز الضخم ليحرك بدوره وجوه الحياة في البلاد، فينشئ المصارف لتوجيه رأس المال، والصحافة القوية لتوجيه الثقافة، والصناعة الناهضة لخلق العمل وتوجيهه، وجمع الجهاز الضخم أموالاً طائلة استثمرت لتأسيس القاعدتين الضروريتين لحياة الفرد: قاعدة الروح وقاعدة المادة " ⁹³.

⁹² - المصدر السابق، ص 109 .

⁹³ - وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي ص 149 .

المبحث الرابع : مستقبل الإسلام عند مالك بن نبي

المطلب الأول : أسباب ضعف المسلمين

المطلب الثاني : شروط نهضة العالم الإسلامي

ومعوقاته

المطلب الثالث: مستقبل الإسلام ودور المسلم فيه

المطلب الأول : أسباب ضعف المسلمين

يرى ابن نبي وجود ضعف واضح في العالم الإسلامي، ويستخدم مصطلح المرض بدل مصطلح الضعف، وهو يرى أن بداية العلاج تتم بتحديد أسباب المرض لا أعراضه وأن أي محاولة لمعالجة أعراض المرض لا يمكن أن تؤدي إلى علاج الجسم المريض، يقول في ذلك: "فإن من الواجب أن نضع أعيننا على المرض بالمصطلح الطبي لكي تكون لدينا عنه فكرة سليمة، لأن الحديث عن المرض والشعور به لا يعني بداية الدواء " وإن كل محاولة للتعرف على الأسباب وراء ضعف المسلمين "لم يكن فيها تحليل منهجي للمرض بمعنى دراسة مرضية للمجتمع الإسلامي، بحيث لا تدع مجالاً للظن حول المرض الذي يتألم منه منذ قرون" ⁹⁴ ألا وهو الضعف الحاصل من خلال تأثير الأمراض الفتاكة على هذا الجسم الإسلامي، وإن الأطباء كانوا يعالجون أعراض المرض مثاله "كطبيب يواجه حالة مريض بالسل الجرثومي، فلا يهتم بمكافحة الجراثيم، وإنما يهتم بهيجان الحمى عند المريض.

والمريض نفسه يريد أن يبرأ من آلام كثيرة من الاستعمار، من الأمية، من الكساح العقلي وهو لا يعرف حقيقة مرضه، بل شعر بالأم، فاشتد في الجري نحو الصيدلي، يأخذ من آلاف الزجاجات، ليواجه آلاف الآلام، فالعالم الإسلامي يتعاطى هنا حبة ضد الجهل، ويأخذ هناك قرصاً ضد الاستعمار، وفي مكان قصي يتناول عقاراً كي يشفى من الفقر، فهو يبني هنا مدرسة، ويطالب هناك باستقلاله، وينشئ في بقعة قاصية مصنعا، ولكننا حين نبحث حالته عن كثر لن نلمح شبح البرء" ⁹⁵ لأن ذلك كان علاجاً لأعراض المرض، لا جوهره.

ومن هنا وجدنا ابن نبي يقوم بتشخيص المرض ليعرف سببه الرئيس فيرجع كل الأعراض إلى سبب واحد ووحيد وهو الخلل العقائدي .

94 - شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 40

95 - المصدر نفسه، ص 42

1- الخلل العقائدي :

إن ابن نبي يبين أن أساس المرض متمثل بالخلل العقائدي، فهو الذي أدى إلى ضعف المسلمين أمام الحضارة الغربية⁹⁶ ويذكر من صور ذلك الخلل :

1-1 الوثنية :

لا يقصد ابن نبي من طرحه مصطلح الوثنية عودة العالم الإسلامي إلى عبادة الأصنام المعبودة قديماً سواء كانت الحجر، أم القمر، أم الخشب، بل يرى تطور تلك العبادة تبعاً لتطور أفكار البشر ويقول في ذلك: "إذا كانت الوثنية في نظر الإسلام جاهلية فإن الجهل في حقيقته وثنية، لأنه لا يغرس أفكاراً بل ينصب أصناماً، وهذا هو شأن الجاهلية فليس من باب الصدفة المحضة أن تكون الشعوب البدائية وثنية ساذجة، ولم يكن عجباً أن مر الشعب العربي و الإسلامي بتلك المرحلة، حين شيد معبداً للأقطاب (ال دراويش) المتصرفين في الكون، ومن سنن الله في خلقه أنه عندما تغرب الفكرة بيزغ الصنم، والعكس صحيح. وهو يرى أن ذلك أكثر وضوحاً في الفكر الصوفي المنحرف حيث أهل الفتنة والدروشة والرقص، وبلع العقارب، ونسج الخرافات والأوهام، والجنة التي يوعد بها المریدون بلا كد ولا عمل، إلا ما يتلمسون من رضا الشيخ ودعواته⁹⁷.

2-1 عدم الفعالية :

يرى ابن نبي أن المسلم لم يتخلّ مطلقاً عن عقيدته، فلقد ظلّ مؤمناً متديناً، ولكن الخلل كان في أن العقيدة قد تحررت من فاعليتها وتأثيرها في سلوكه الاجتماعي، لأنها فقدت إشعاعها الاجتماعي فأصبحت جاذبية فردية، وصار الإيمان إيمان فرد متحلل من صلاته مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه⁹⁸.

ويضرب مثلاً على ذلك: أولئك الذين يشهدون صلاة الجمعة، وينصتون إلى خطبتها فبعض الخطباء تكون كلماته مؤثرة، تجعل بعض المصلين ذائلاً في دموعه، بل قد نرى الإمام نفسه قد خنقته شهقاته وانفعالاته، فإذا قضيت الصلاة بقيت الحقيقة التي زلزلت كيانه محبوسة في المسجد، ولم تتبعه إلى الشارع، أي هناك انفصال بين العنصر الروحي

⁹⁶ - ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، عام 1974م، ص 100

⁹⁷ - شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 28 .

⁹⁸ - وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص 48 .

والعنصر الاجتماعي، هناك افتراق بين المبدأ والحياة، لقد أصبح المسلم يعيش هذا الانفصال⁹⁹.

فإذا ما شعر المسلم المعاصر في جو المسجد أن العقيدة الإسلامية تسيطر على غرائزه، ثم يضل عن هذا الشعور بمجرد خروجه إلى الشارع، فمعنى ذلك أنه لا يجد في الحياة الإطار الضروري الذي ينفذ استقلاله الأخلاقي¹⁰⁰ " فيحس بطريق غامضة أن بينه وبين هذا العالم تخلفاً وانقطاعاً معينين " ¹⁰¹.

1-3 ضعف الأساس المفاهيمي :

يرى ابن نبي أن هناك غياب للمفاهيم والأفكار في حس المسلمين، وخاصة العلاقة التي تنظم بين عالم الأفكار وعالم الأشياء، حيث تبقى الفكرة معزولة ومحيدة، وبالتالي فقدانها لفعاليتها، فإن الفكر في المجتمع الإسلامي المعاصر يتسم بانعدام الفعالية، كما يتسم الفقر حتى في الأفكار نفسها، في الوقت الذي تمثل فيها الأفكار الثروة الوحيدة التي يعول عليها، فالعالم الإسلامي أصبح مجرداً من المفاهيم الصحيحة في وقت تحتاج فيه المفاهيم كسلاح في مواجهة الغرب، وأصبحت الأشياء التي نحتاجها نشترها من مجتمعات قوية مفاهيمياً¹⁰².

1-4 الفوضى والتمزق الفكري :

يرى ابن نبي أن العالم الإسلامي لا يعيش منغلقاً على ذاته، فهو جزء من مجتمع عالمي، يبيعه الأشياء، ويفرض عليه في الوقت نفسه مقاييسه، ويرغمه على أخذ معايير الخاصة به، وعلى تمثل أفكاره حسناتها وروايتها، فيصبح تطوره مشروطاً بهذه الرابطة المادية، وقد كان موقف المجتمع الإسلامي من ذلك اعتبارها إلزاماً في الحقل الاقتصادي، وفوق الإلزام في المجال الفكري، فهذا الرد لكي يتمكن من تحمل الثقل الساحق لكم الأشياء التي أدخلها في حياته، ولكي يستوعب الضغط الضخم التي تهدد شخصيته وبقائه¹⁰³ وفي مواجهة ذلك، اتجه العالم الإسلامي إلى التأقلم مع أفكار شديدة الأصالة بالنسبة إلى وسطها

99 - ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ص 97-98-99 .

100 - المصدر نفسه، ص 104-105 .

101 - فكرة كمنويلث إسلامي، مالك بن نبي، ط دار الفكر دمشق، ترجمة الطيب الشريف، ط 2، عام 1999م، ص 22.

102 - المصدر نفسه، ص 31 - 35 .

103 - المصدر نفسه، ص 29 .

الأصلي، ولكنها في وسطنا غريبة، حيث نجهل تاريخها واستعمالها، فتم تأييد بعض الأفكار التي لفظت في عالمها الأصلي كالماركسية، فأدى ذلك إلى فوضى في عالم الأشياء وعالم الأفكار، كعالمين لا مجال في داخلهما لأي تنظيم¹⁰⁴ فيقع التمزق الفكري لدى الإنسان المسلم بين الرغبة في الاندماج في عالم زمني هو مرغم على الحياة فيه، والرغبة في إنقاذ عقيدته التي يعرف مدى قيمتها¹⁰⁵.

1-5 الاضطراب :

يذكر ابن نبي أن الفوضى في الأشياء والأفكار يكون من تبعاتها الحتمية انعدام الأمن في المجتمع، والاضطراب في الأرواح، فالفوضى الفكرية تنتج الاضطراب الأخلاقي ويترجم ذلك بالسلبية في التعامل مع التراب والوقت، وأيضاً نرى من المسلمين من يكتب أن الإسلام أصبح شيئاً فات أوانه، ويتعين استبداله بما يحل محله، وهذا يكون مواجهاً للمسلم الذي ينادي بالعودة إلى الإسلام العملي، بوصفه الوسيلة الوحيدة للنجاة، إنهما قطبان متقابلان في حياة المجتمع الإسلامي المعاصر: القطب الفكري والعاطفي، وكل هذا النشاط، وعدم الانسجام من شأنهما أن يضيفا مفعولهما النفسي للاضطراب الأخلاقي السائد في المجتمع وهذا الاضطراب يترجم بدوره في سلوك الأفراد، وهذا ناتج عن وهن في الرأي أو التطرف في وجهات النظر حتى يؤول الأمر ببعض الأفراد إلى الارتداد عن الإسلام واعتناق المسيحية بدافع من اضطرابهم¹⁰⁶.

2- الاستعمار والقابلية له :

يرى ابن نبي أن الاستعمار هو الذي أدى لضعف المسلمين، إنه عامل خارجي حيث يدرسنا دراسة واعية لكي يبقينا في الهزيمة، حيث " درس أوضاعنا النفسية دراسة عميقة وأدرك منها موطن الضعف، فسخرنا لما يريد"¹⁰⁷ فالاستعمار يراقب حركة الأفكار، فكل ما يمر في العالم الإسلامي من أفكار يهيمه بصفة خاصة، بقدر ما يهيمه البترول، بل أكثر من ذلك بكثير وهو يراقب حركتها باهتمام بالغ، وله فلسفته الخاصة إلى تتمثل في

104 - فكرة كمنويلث إسلامي، مالك بن نبي، ص 30-31 .

105 - المصدر نفسه، ص 25 .

106 - المصدر نفسه، ص 31-35 .

107 - شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 155 .

التخلص من الأفكار التي تضايقه، وفي الانحراف بها عن مراميها، بتوجيهها خارج المدار الذي أراد أصحابها استبقائها فيه " 108 .

وابن نبي يتفرد في بيان ما هو أخطر وأشد في عملية إضعاف المسلمين، ألا وهي القابلية للاستعمار، لأنها عامل داخلي في نفوسنا، حيث نتقبل كل ما يطلقه المستعمر علينا بدون وعي وإدراك منا، فما يطلقه من مصطلحات ضدنا نتقبلها ونردها على أساس أنها من المسلمات الصحيحة، وما يصفه لنا نعتبره صحيحاً وجيداً، حيث نقيس أنفسنا بمقياسه، وذلك نتيجة الضعف في شخصيتنا الفكرية والنفسية، فنحن نخدمه باستغلاله لما في أنفسنا من استعداد لخدمته، فنفسنا معلولة من باطنها، بها معوق داخلي يمسكها عن التقدم، ونحط من قيمة أنفسنا بأنفسنا، فنحن مسخرون لهم بحيث أصبحنا أبواقاً يتحدث من خلالها، وأقلاماً يكتب بها، ومسخرين له بعلمه وجهلنا 109 .

المطلب الثاني : شروط النهضة ومعوقاتها

إن ابن نبي يحدد شروط النهضة من خلال ثلاثيته المشهورة، فهي الزاد الأساسي لإرادة التغيير التي لا بد منها لرجل الفطرة الذي يريد أن يتحرك لكي يصبح رجل النهضة فلا زاد سوى: الإنسان، والتراب، والوقت، وإرادته لتلك الحركة ، فهذه هي رأسمال المبدئي وكل ما عدا ذلك: من القصور الشامخات، والجامعات والطائرات، ما هي إلا مكتسبات النهضة، وليست عناصر أولية لعملية النهضة 110 .

" وليس من الضروري ولا من الممكن أن تكون لمجتمع فقير المليارات من الذهب كي ينهض، وإنما ينهض بالرصيد الذي وضعته العناية الإلهية بين يديه من الإنسان والتراب والوقت " 111 فالإنسان إذن هو محور الفاعلية في حركة النهضة، وذلك بتحقيق الخلافة على هذه الأرض مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۚ﴾ 112 وذلك بإعمارها لقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ 113 والنهضة رهن بمدى فعالية الإنسان وحركته من أجل إنجازها ، وليست المادة وحدها العاملة على

108 - فكرة كمنويلث إسلامي، مالك بن نبي، ص 54-55.

109 - شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 145-153 .

110 - مشكلة الثقافة ، دار الفكر ، ط 4 ، 1984م ، ص 67 .

111 - بين الرشاد والتهيه ، مالك بن نبي، دار الفكر، (دط)، عام 1978م، ص 60 .

112 - سورة البقرة ، آية : 30 .

التغيير بل التركيبية الثلاثية بقيادة الإنسان، فإن " القضية ليست قضية أدوات ولا إمكانيات إن القضية في أنفسنا، إن علينا أن ندرس أولاً الإنسان، فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ، وإذا سكن؛ سكن المجتمع والتاريخ، ذلك ما تشير إليه النظرة في تاريخ الإنسانية منذ أن بدأ التاريخ، فنرى المجتمع حيناً يزخر بوجود النشاط، وأحياناً نراه ساكناً لا يتحرك يسوده الكساد وتغمره الظلمات، وهل هذه المظاهر غير تعبير عن حركة الإنسان أو ركوده" ¹¹⁴ فالمسألة هي: أنه يجب أن نصنع رجالاً يمشون في التاريخ، مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى " ¹¹⁵.

الشرط الأول : الإنسان

لقد بين ابن نبي أهمية الإنسان في النهضة، بكونه المحرك لعناصر النهضة الأخرى ولكن كيف تتحقق فعالية الإنسان في الحركة التغييرية، إنه يرى ذلك من خلال توجيهه في ثلاث نواح هي:

1— توجيه الثقافة.

2— توجيه العمل.

3— توجيه الرأسمال.

ثم يبين مفهوم فكرة التوجيه بأنها " قوة في الأساس، وتوافق في السير، ووحدة في الهدف، فكم من طاقات وقوى لم تستخدم، لأننا لا نعرف كيف نستخدمها، وكم من طاقات وقوى ضاعت فلم تحقق هدفها، حين زحمتها قوى أخرى، صادرة عن نفس المصدر متجهة إلى نفس الهدف، فالتوجيه هو تجنب هذا الإسراف في الجهد وفي الوقت، فهناك ملايين السواعد العاملة، والعقول المفكرة في البلاد الإسلامية، صالحة لأن تستخدم في كل وقت والمهم هو أن ندير هذا الجهاز الهائل، المكون من ملايين السواعد والعقول، في أحسن ظروفه الزمنية، والإنتاجية، المناسبة لكل عضو من أعضائه، وهذا الجهاز حين يتحرك

¹¹³ - سورة هود، آية : 61 .

¹¹⁴ - تأملات، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ط عام 1985م، ص125.

¹¹⁵ - شروط النهضة، مالك بن نبي، الص75 .

يحدد مجرى التاريخ نحو الهدف المنشود، وفي هذا تكمن أساساً فكرة توجيه الإنسان " 116
ويذكر ابن نبي أن التاريخ فيه منعطفات خطيرة، ومنها النهضة في العالم الإسلامي وأول
شرط من شروط تحقيقها هو الإنسان الذي يتمثل فيه مفهوم التغيير قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا
يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ 117 وأول ما يراد تغييره هو منهجية التفكير
وطريقته، وذلك عن طريق توجيهه الثقافي؛ لأن الثقافة هي " مجموعة من الصفات الخلقية
والقيم الاجتماعية التي يلقاها منذ ولادته كرسائل في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على
هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته " 118.

ولكن كيف تعود الثقافة إلى العمل ضمن وظيفتها في النهضة؟ يرى ابن نبي أنه لكي
تعود لذلك فلا بد من تنظيفها من الانحراف، وذلك بتصفية العادات والحياة مما يشوبها من
معوقات للنهضة، المتمثلة في المتعالمين، فالتعالم مرض عضال، فقد يجد الإنسان مرض
الجهل والأمية، ومن الممكن علاجه، أما مرض التعالم فمن الصعب علاجه " لأن عقل
هذا المريض لم يتقن العلم ليصيره ضميراً فعالاً، بل ليجعله آلة للعيش وسلاماً يصعد به
إلى منصة البرلمان، وهكذا يصبح العلم مسخة وعملة زائفة، غير قابلة للصرف فهذا
الجاهل لا يقوم الأشياء بمعانيها ولا يفهم الكلمات بمراميتها، وإنما بحسب حروفها فلا بد
من إزالة هذا المريض، ليصفو الجو للطالب الجاد " 119.

وهو يرى أن التوجيه مرتبط بالمفاهيم الفكرية المؤسسة على أصول ثقافية، والثقافة
الإسلامية هي الأساس في كل تغيير، فلا بد من التوجيه لأنه " ينبغي أن يكون المهمة
الأولى في خطة النهضة الإسلامية، لأن تحقيقه هو الذي يوجد الشرط الأول لتحويل
الجهود في نطاق هذه النهضة إلى جهود فعالة " 120:

116 - المصدر نفسه، ص 78، انظر، مشكلة الثقافة، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، عام 1959م، ص 67.

117 - سورة الرعد، آية: 13.

118 - شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 83.

119 - المصدر نفسه، ص 84 - 85.

120 - ميلاد مجتمع، ص 101.

أولاً : توجيه الثقافة:

أ — التوجيه الأخلاقي:

إن المقصود من التوجيه الأخلاقي هو تأثير العقيدة الدينية في مجال السلوك البشري إذ هي عنصر أساسي في الثقافة، من خلال تأصل غريزة الحياة في جماعة، بحيث يستخدم هذه الغريزة ويهديها ويوظفها بروح خلقية سامية، هذه الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض، تأتيها مع نزول الدين، ومهمتها في المجتمع ربط الأفراد بعضها ببعض¹²¹ قال الله تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾¹²².

إنه يرى أن الدين هو الأساس الأخلاقي الضروري لعمل النهضة، لأنه منهج تغيير يوجد من المتفرقات تألف يعمل على بناء النهضة، وهذا واضح في الإسلام حيث عمل على تجميع الأنصار والمهاجرين، وتمّ ميلاد أول مجتمع إسلامي، أصبح كجسد واحد، وظهر ذلك من خلال اكتساب قيم جديدة، حتى كان الرجل في المجتمع يعرض على أخيه أن ينكحه من يختار من أزواجه بعد أن يطلقها له، لكي يبني بذلك أسرة مسلمة ! فهو يرى أن التغيير النهضوي مرتبط بالتغيير المتعلق بالفكر، الذي له ارتباط بالمنحى الثقافي، المؤسس على أصول العقيدة الإسلامية، لأن " قوة التماسك الضرورية للمجتمع الإسلامي موجودة بكل وضوح في الإسلام، ولكن أي إسلام؟ الإسلام المتحرك في عقولنا وسلوكنا، والمنبعث في صورة إسلام حركي، وقوة التماسك هذه تؤلف النهضة المنشودة، وفي يدها — ضمناً لذلك — تجربة طويلة وحضارة ولدت على أرض قاحلة، وسط البدو ورجال الفطرة والصحراء"¹²³.

ب — التوجيه السلوكي العملي :

يطلق ابن نبي على هذا المفهوم المنطق العملي، ويقصد به العقل التطبيقي الذي يجسد الفعالية في النشاط سواء على صعيد الفكر أو العمل، فالمجتمع الإسلامي الأول كان يعيش طبقاً لمبادئ القرآن، أمّا اليوم فهو يتكلم تبعاً لمبادئ القرآن، وذلك لعدم وجود

¹²¹ — مشكلة الثقافة , ص 79 ، انظر : شروط النهضة ، ص 88 .

¹²² — سورة الأنفال، آية : 63 .

¹²³ — مشكلة الثقافة , ص 81 ، انظر : شروط النهضة ، ص 90 .

المنطق العملي السلوكي،¹²⁴ فإن العقيدة الإسلامية لم يعد لها فعالية في سلوك الفرد ما كان لها من فعالية على عهد النبي ﷺ، حيث يوجد انفصام بين العقيدة والسلوك " لا يحتفظ المسلم باستقلاله ابتداء من اللحظة التي يغادر فيها المسجد، فهو يسقط تحت سطوة قانون العدد، وبدلاً من أن يؤثر في الوسط طبقاً لمثله الأعلى ومبادئه، نجد أن الوسط هو الذي يؤثر عليه " ¹²⁵.

إن ابن نبي يرى أن أساس النهضة هو تمثل العقيدة الإسلامية، وذلك بتحديد لها من خلال كونها مصدراً للثقافة الإسلامية، من خلال ربطها بالمفاهيم المنطلقة من الأساس العقائدي وتحويلها إلى منطق عملي لا عمل منطقي، فإنه في هذه الحالة نكون قد سرنا في الاتجاه الصحيح ونحن " لسنا في حاجة إلى حديث طويل لكي نؤكد أن الفكر الإسلامي قد وضع حلولاً لمشكلات العالم الإسلامي، وما يعانيه إنسان العصر من قضايا ومواقف، فالقرآن قد وضع حلولاً لها، فمن ناحية المشكلات الاجتماعية فقد وضع القرآن لها حلولاً حيث شرع الزواج والمعاشرة والطلاق، كما وضع تشريعاً للمسائل الدنيوية كالبيع والشراء والتجارة فالقرآن يضع في أعماق عقيدتنا الاستعدادات التي تؤهلنا لتطبيق المعاملات المتعددة" ¹²⁶ وهو يرى أن من أسس شروط النهضة: الإنسان والوقت والتراب ولكن لا بد من ربطها بالعقيدة الإسلامية فهو يرى " أن السبب في ذلك أن هذه العوامل الثلاث تتطلب إلى جانبها عاملاً آخر لا غنى عنه، وهو العامل النفساني، هذا العامل الذي يصطلح على تسميته بالعقيدة، فنحن إذن أمام قضية واضحة وضوحاً كاملاً، إن الشروط اللازمة لتكون النهضة موجودة بين أيدينا فعندنا أكرم العناصر الموجودة في العالم، وعندنا أخصب المساحات الترابية وعندنا الساعات الزمنية الكافية للإبداع والابتكار" ¹²⁷ ثم يتساءل ابن نبي عن الشيء الذي ينقص هذه الأمور ويجيب عن ذلك بقوله: " إنه العمل بموجب العقيدة الإسلامية الإسلام وحده هو الذي يمكن أن يعيد المسلمين إلى قيادة العالم، ولكن شريطة أن يعتبروا أن هذه العقيدة رسالة ضرورية، ولا غنى عنها، ولكن العقيدة لا يمكن أن

¹²⁴ - شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 96 .

¹²⁵ - ميلاد مجتمع، ص 105 .

¹²⁶ - مجلة الشبان المسلمين : حوار مع مالك بن نبي ، ص 16 ، ص 17 عدد 161 ، ربيع أول 1391 هـ الموافق

مايو 1971م .

¹²⁷ - المصدر نفسه، ص 17 .

تحرك الطاقات إلا بقدر تسخيرها لحاجات أبعد وأسمى وأجل من الحياة اليومية، ونحن لا نرى لعقيدتنا الإسلامية هيمنة على طاقاتها الاجتماعية بينما كانت في عصر الرسول عليه صلوات الله وأزكى سلام، وسيلة النجاة في الحياة الأخروية وأيضاً وسيلة المجد والعز والنهضة في الحياة اليومية " 128 .

ولكي يتحول الإيمان والعقيدة إلى حيز الفعلية في الواقع المعاش، فإنه لابد من أن تدخل ضمن التغيير الداخلي للإنسان المؤثرة على السلوك لأن " أول شيء في هذه الطريق هو تكون الانعكاسات التي يغير سلوك الفرد، وهذا التغيير النفسي هو الذي يسهل حياة المجتمع وهو أيضاً الشرط النفسي في كل تغيير اجتماعي، أليس ذلك بواضح في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾¹²⁹ وهكذا نرى أن كل ما يغير النفس يغير المجتمع، ومن أعظم التغييرات وأعماقها في النفس قد وقعت في مراحل التاريخ مع ازدهار العقائد " 130 .

فالذي ينظم سلوك الإنسان هو الشرائع المنبثقة عن العقائد، فالشريعة الإسلامية بميزة الوسطية توصل الإنسان إلى نهضة صحيحة، لأن التكليف هو الذي ينظم العلاقة الداخلية بحيث يكون عمل الغرائز واندماجها مطابقاً لرسالة المسلم التغييرية في المجتمع¹³¹ فإن العقيدة تدخل في تكوين الطاقة النفسية لدى الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية الواقعة في تصرف الفرد، ثم توجيه هذه الطاقة إلى النشاط العملي داخل المجتمع والتاريخ " 132 .

فالمسلم يقتل الوقت، والعلم، والمال، فكيف ينفق العلم ويستغل المال؟ ينفقها في وجوه غير فعّالة، حيث العبثية واللافعالية متجذرة في ذواتنا فالعالم الإسلامي اليوم يفتقد الضابط الذي يربط بين العمل وهدفه، وبين السياسة ووسائلها، وبين الثقافة ومثلها، وبين الفكرة وتحققها والسياسة تجهل الوسائل، والثقافة لا تعرف المثل العليا، وعندما أراد المجتمع أن يسير طبقاً لمبادئ القرآن فقد سار في الاتجاه المعاكس، حيث بدأ يتكلم تبعاً لمبادئ القرآن وذلك لعدم وجود المنطق العملي في سلوكه الإسلامي، فليس الذي ينقص المسلم منطق

128 - المصدر السابق، ص 17.

129 - سورة الرعد ، آية : 13 .

130 - ميلاد مجتمع، مالك بن نبي، ص 73 .

131 - المصدر نفسه، ص 60 - 71 - 72 - 73 .

132 - المصدر نفسه، ص 68 .

الفكرة بل الذي ينقصه منطق العمل، فهو لا يفكر ليعمل، بل ليقول كلاماً مجرداً، فنحن نعيش في أحلام التغيير وينقصنا المنطق العملي¹³³، وما ذكره ابن نبي حق، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾¹³⁴.

ج: توجيه العمل :

إن ابن نبي يقصد من توجيه العمل: سير الجهود الجماعية في اتجاه واحد بما في ذلك جهد الراعي، والحرفي، والتاجر، والطالب، والمتقف والفلاح، لكي يضع كل منهم في كل يوم لبنة جديدة في البناء، فهو تأليف لكل هذه الجهود لتغيير وضع الإنسان وإيجاد بيئة جديدة فإن العمل مهم في تحقيق مصير الأشياء، والإسلام يحث على العمل لقول الرسول ﷺ: (ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)¹³⁵ وتوجيه العمل ليس عنصراً أساسياً في المجال النهضوي، ولكنه متولد من شروط النهضة الثلاث، فالخطب والمواظ لا تأتي ثمارها ما لم تتوج بالعمل، فالمسلمون بدأوا يشيدون مسجدهم الأول بالمدينة حيث كانت أول ساحة للعمل، فكان أول درس لتوجيه العمل حيث قبضوا لأول مرة على عصا النهضة، فليس في المجتمعات الناشئة شيء اسمه أجر، لأن العامل لا علاقة له بصاحب العمل، ولكن بجماعة يشاطرها بؤسها ونعماءها، وهذا التوجيه المنهجي للعمل: هو شرط عام أولاً، ثم وسيلة خاصة لكسب الحياة بعد ذلك، لأنه كلما تقدم التوجيه المثلث — توجيه الثقافة والعمل ورأس المال — للإنسان المسلم تغير وجه الحياة حتماً فيكتمل ويحتل مستوى أرفع دائماً¹³⁶.

ثانياً : توجيه رأس المال :

إن ابن نبي يرى أن العالم الإسلامي غني في المجال المادي من حيث التراب والمال حيث البترول الذي هو عصب أي نهضة، ولكن كل ذلك لا يمكن أن يركب عوامل

¹³³ — شروط النهضة، مالك بن نبي، ص 95 - 96 ، انظر : مشكلة الثقافة، ص 85 .

¹³⁴ — سورة الصف ، آية : 2- 3 .

¹³⁵ — صحيح البخاري : كتاب البيوع: باب (كسب الرجل من عمل يده) حديث رقم 2072 ، انظر : متن فتح الباري ج4، ص431 ، انظر : سنن ابن ماجه ، كتاب التجارات ، حديث رقم 2129 ، مسند الإمام أحمد : مسند الشاميين ، حديث رقم ، 16552 .

¹³⁶ — شروط النهضة ، مالك بن نبي، ص 108 .

النهضة إذا لم يوجه توجيهاً نابعاً من العقيدة المحركة التي تربط بين الفكر والعمل، كما كان السلف الصالح وهو يرى أن العالم الإسلامي يملك ثروة ولكنه لا يملك رأسمال لأنه يرى أنه هو الذي يتحرك، ومن ثم يوجه على أساس المنهج الثقافي العقائدي المنتج، فهو يرى ارتباط بين توجيه رأس المال والنهج الثقافي، ويرى أن الثروة عنده هي المال غير المتحرك، فالدرهم الذي يتحرك هو رأس مال، والمليار من الدراهم المستقر الساكن هو ثروة، فالمقصود من توجيه رأس المال هو إنه " لا يتصل بالكم، بل بالكيف، لتصبح كل قطعة مالية متحركة متنقلة توجد معها العمل والنشاط، أما الكم فإن ذلك الدور الثاني دور التوسع والشمول¹³⁷ .

الشرط الثاني : التراب

إن ابن نبي عندما يضع هذا العنصر لا يقصد منه دراسة خصائص التراب وطبيعته ولكنه يدرسه من خلال قيمته الاجتماعية، حيث تتحقق من خلال قيمة ماله، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة يكون التراب غالي القيمة، وعندما تكون الأمة متخلفة يكون التراب رخيصاً، ثم يضرب مثلاً من الجزائر، حيث موت الأرض الخضراء، وانتشار الصحاري وعدم فعالية الإنسان في مواجهتها؛ لتقاعسه عن العمل، ولذلك فهو يوجه الإنسان إلى العمل مع هذا العنصر الأساسي فيقول: " ومهما يكن من بدائية وسائلنا فإن علينا أن نعمل، فالعمل لازم لزوم دراسة طبيعة الأرض والمناخ، فإننا لن نستطيع أن ننقذ ذريتنا من الأجيال القادمة إلا بالعمل الشاق، وعندما تتحقق تلك المعجزة بانتصارنا على أنفسنا وعلى أهوال الطبيعة فإننا سوف نرى أية رسالة في التاريخ نحن منتدبون إليها، لأننا نكون قد شرعنا في بناء حياة جديدة ، ابتدأت بالجهود الجماعية بدل الجهود الفردية ، ولسوف تظهر أمامنا بعد ذلك أعمال جليلة خطيرة ، ولكنها سوف لا تخيفنا ، لأن شعبنا أخضع التراب ، ومهد فيه لحضارته ، ولم يعد شعباً يخاف نواب الزمن " ¹³⁸

¹³⁷ - شروط النهضة ، مالك بن نبي، ص 112.

¹³⁸ - المصدر نفسه، ص 135 - 136 .

الشرط الثالث : الوقت:

إن ابن نبي يريد من خلال هذا العنصر أن تعود الأمة عملياً لإدراك قيمة الوقت وكيفية استغلاله، فالوقت " يتدفق على السواء في أرض كل شعب، ومجال كل فرد ولكنه في مجال ما يصير ثروة، وفي مجال آخر يتحول عدماً " ¹³⁹ " فإن العملة الذهبية ممكن أن تضيع، وأن يجدها المرء بعد ضياعها، ولكن الوقت إذا ضاع فلن تستطيع قوة في العالم أن تعيده، فالعالم الإسلامي يعرف شيئاً يسمى الوقت الذي ينتهي إلى العدم؛ لعدم إدراك معنى الوقت ومعنى الزمن، لأن إدراك معنى الزمن يحدد معنى التأثير والإنتاج إذا دخل في تكوين الفكرة والنشاط، فالحياة والتاريخ الخاضعان للتوقيت الذي كان وما يزال يفوتنا قطارهما ، فنحن في حاجة ملحة إلى توقيت دقيق، وخطوات واسعة لكي نعوض تأخرنا" ¹⁴⁰ وذلك إذا حاول كل فرد منا " تخصيص نصف ساعة يومياً لأداء واجب معين فإذا خصص كل فرد هذا الجزء من يومه في تنفيذ مهمة منتظمة وفعالة فسوف يكون لديه في نهاية العام حصيلة هائلة من ساعات العمل لمصلحة النهضة الإسلامية في جميع أشكالها العقلية والخلقية والفنية والاقتصادية والمنزلية، وسيثبت نصف الساعة هنا عملياً فكرة الزمن في العقل الإسلامي، أي في أسلوب الحياة في المجتمع ، وفي سلوك أفراد ، فإذا استغل الوقت هكذا فلم يضع سدى ولم يمر كسولاً في حقلنا، فسترتفع كمية حصادنا العقلي واليدوي والروحي " ¹⁴¹ وبذلك تتحقق النهضة المطلوبة .

المطلب الثالث : مستقبل الإسلام ودور المسلم فيه

يوضح ابن نبي دور المسلم من خلال المنهج القرآني، فإن اختيار المسلم لا يمكن أن يكون إلا ما يختاره له الله سبحانه وتعالى وذلك من قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ¹⁴² وبهذه الآية " يحدد الله دور المسلم بعامته، وليس لنا أن نختار له دوراً أشرف وأفضل منه، وإنما نلقت النظر إلى

139 - شروط النهضة ، مالك بن نبي، ص135 .

140 - المصدر نفسه، ص140.

141 - المصدر السابق، ص140-141.

142 - سورة البقرة : آية :143.

خطورة هذا الدور وإلى مقتضياته¹⁴³ ذلك لأن الشاهد يحمل أمانة عظمى، وكون الذي اختار هذه الميزة لهذه الأمة هو الله عز وجل.

ويبين ابن نبي الكيفية التي يتم من خلالها بيان دور المسلم كشاهد على جميع الأمم بدون استثناء" فالشاهد في أساسه هو الحاضر في عالم الآخرين، والصفة الأولى لإثبات قيمة أي شهادة هي حضور الشاهد، وعندئذ إذا كان متعيناً على المسلم أن يقوم بالدور الملقى على عاتقه كما حددته الآية السابقة، فهو مجبر على الحياة في اتصال وثيق بأكبر عدد من الذوات البشرية، ومن ثم يتعين على حضوره أن ينتشر بأقصى حد ممكن في المكان، لكي تعانق شهادته أقصى كم ممكن من الوقائع، وعلاوة على ذلك فإن المسلم في هذه الحالة ليس صاحب دور سلبي محض، إذ أن حضوره نفسه يؤثر على الأشياء وعلى أعمال الآخرين¹⁴⁴.

وهو يرى أن رسالة المسلم لا تقوم على مجرد ملاحظة الوقائع، بل في تبديل مجرى الأحداث، بالعمل على تسييرها إلى جهة الخير، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان)¹⁴⁵.

" لقد ختم النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع كما نعلم بإشهاد ذي أهمية خاصة من وجهة النظر الأخلاقية، إذ توجه بخطابه إلى جموع المؤمنين التي كانت تستمع إليه في صمت وخشوع بعد أن أدّى إليهم آخر وصاياه، متخذاً السماء شهيداً¹⁴⁶ فقال: " وليبلغ الشاهد الغائب"¹⁴⁷

" فهذه العبارة تسجل رمزياً ختام رسالة النبي، ولكنها تسجل في الوقت ذاته اللحظة التي تصبح فيها هذه الرسالة، الرسالة الخاصة بكل مسلم " حاضر " بازاء " الغائبين " فالمسلم "

¹⁴³ - دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين ، مالك بن نبي ، ط2 ، عام 2007م ، ص 8 .

¹⁴⁴ - فكرة كمنويلت إسلامي، مالك بن نبي، ص 72 .

¹⁴⁵ - صحيح مسلم : كتاب الإيمان باب (كون النهي عن المنكر من الإيمان) ، حديث رقم 78 ، 1 / 69 ، انظر سنن الترمذي ، كتاب الفتن ، حديث رقم 2098 ، سنن النسائي : كتاب الإيمان وشرائطه ، حديث رقم 4922 ، مسند الإمام أحمد ، مسند امكثرين ، حديث رقم 11068 .

¹⁴⁶ - فكرة كمنويلت إسلامي ، ص 73 .

¹⁴⁷ - صحيح البخاري ، كتاب العلم : باب (ليبلغ الشاهد الغائب) انظر متن فتح الباري 1 / 289 . سنن الترمذي = كتاب الحج ، حديث رقم 737 ، سنن النسائي : كتاب مناسك الحج ، 2817 ، مسند الإمام أحمد : مسند المدنيين ، 15778 .

الحاضر في هذا اليوم بسفح جبل عرفات، لا يمثل شخصه وجيله فحسب ولكنه يمثل الأجيال التي تأتي بعده كذلك، لأن عبارة النبي ﷺ لم تكف ولن تكف عن التصادي والرنين في أسماع الأجيال المسلمة المتعاقبة منذ الجيل الأول الذي سمعها، فقد كانت هذه الأجيال جميعها حاضرة في شخص السامعين ذلك اليوم، كما أن الأجيال البشرية قد حلفت يمين آدم في شخصه قبل أن توجد في هذا العالم قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾¹⁴⁸.

فكل مسلم كان حاضراً معنوياً في عرفات، واستمع إلى وصايا الرسول الأخيرة ولذلك يتعين عليه اليوم أن يحمل الرسالة الإسلامية إلى كل الذين غابوا في ذلك اليوم وإلى الذين لا يزالون غائبين الآن، وما بعد الآن فهل يحمل المسلم هذه الرسالة؟¹⁴⁹

وكيف يتحدد دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين — الذي عاش جزءاً منه ابن نبي — إنه يتحدد طبقاً لهذه الظاهرة التي نرى جانبيها، جانبها الغربي وجانبها الإسلامي، يجب أن يفكر المسلم كيف يسير في اتجاه التاريخ، كيف يستغل الظروف السانحة التي تنهياً على المحورين، المحور الذي فقد المبررات التقليدية، والذي ينتظر مبررات جديدة وهو محور (واشنطن — موسكو) والمحور الذي أشار إليه الله عز وجل في الآية الكريمة ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾¹⁵⁰ وهو محور (طنجه — جاكارتا) ويقصد به العالم الإسلامي¹⁵¹.

ويرى ابن نبي أنه لتحقيق معنى الآية فإن على المسلم أن يبلغ الإسلام، وأن يقدم المبررات الجديدة التي تنتظرها تلك الأرواح التي تتألم لفراغها وحيرتها وتيهها، إذا أراد المسلم ذلك فليرفع مستواه بحيث يستطيع فعلاً القيام بهذا الدور، إذ بمقدار ما يرتفع إلى مستوى الحضارة بمقدار ما يصبح قادراً على تعميم ذلك الفضل، الذي أعطاه الله له — أعني دينه — إذ عندها فقط يصبح قادراً أيضاً على بلوغ قمم الحقيقة الإسلامية، واكتشاف

148 — سورة الأعراف : آية 172 - 174 .

149 — فكرة كمنويلث إسلامي ، مالك بن نبي، ص 73 - 74.

150 — سورة الصف ، آية : 9 .

151 — دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين ، مالك بن نبي، ص 26 .

قيم الفضيلة الإسلامية، ومن ثم ينزل إلى هضاب الحضارة المتعطشة فيرويهها بالحقيقة الإسلامية وبالهدى، وبذلك يضيف إليها بعداً جديداً، لأن الحضارة العلمانية، حضارة الصاروخ حضارة الإلكترون اكتسبت هذه الأشياء، وضيعت بعداً آخر تشعر بفقدانه وهو بعد السماء" ¹⁵².

" أما المسلم فإنه كإنسان معاصر للناس، شاهد عليهم بالتقى والورع بنزاهة الشاهد الصادق، الصادق الخبير، الواعي لقيمة شهادته، إذا أتى المسلم هكذا في صورة الإنسان المتحضر الذي اكتملت حضارته بالبعد الذي يضيفه الإسلام إلى الحضارة (وهو بعد السماء) عندئذ ترتفع الحضارة كلها إلى مستوى القداسة، أي أن الوجود الذي فقد القداسة في القرنين الأخيرين خصوصاً في هذا القرن تعود إليه قداسته، لأن القداسة من الله وحده، ولا شيء يعطي القداسة لهذا الوجود غير الله" ¹⁵³.

" إن دور المسلم كممثل وشاهد، هو اشتراك مزدوج يفرض عليه التوفيق بين حياته المادية الروحية وبين مصائر الإنسانية، لكي يقوم بدور فعال في حركة التطور العالمي ينبغي أن يعرف العالم، وأن يعرف نفسه، وأن يعرف الآخرين بنفسه، فيشرع في تقويم قيمه الذاتية إلى جانب تقويمه لما تملكه البشرية من قيم" ¹⁵⁴.

إن العالم كله يعيش في حالة يطلق عليها ابن نبي حالة طوارئ، فالبشرية في شقاء مادي وروحي، وهذه الحالة تتطلب الإنقاذ، إنقاذ الذات وإنقاذ الآخرين، فهذه هي رسالة المسلم، وإنه بفضل إسلامه لا غير يستطيع اليوم إنقاذ الإنسانية المتورطة في الضياع رغم علمها، ولكي يقوم برسالته لابد من تحقق أمرين: الاقتناع والإقناع، وأول الإعجاز هو الاقتناع، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وذلك بان يقتنع أن له رسالة لابد من تبليغها، ثم يقوم بعد ذلك بإقناع الآخرين، ولا يتوفر ذلك إلا بتغيير في داخل المسلم، في أغوار نفسه، وحول المسلم في محيطه الخاص أو في محيطه العالمي ¹⁵⁵، وهذا شرط جوهرى لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ ¹⁵⁶ إذن لكي يتحقق التغيير في الواقع المحيط

152 - دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين ، مالك بن نبي ، ص 27-28-34 - 35 .

153 - المصدر نفسه، ص 29-35-36.

154 - وجهة العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ص 153 .

155 - دور المسلم ورسالته، مالك بن نبي ، ص 34-35-36-37..

156 - سورة الرعد ، آية : 11 .

لا بد أن يتحقق أولاً في أنفسنا، ولكي يتحول التغيير إلى واقع عملي يفي بمهمة الإنقاذ فيجب على كل مسلم أن يحقق ثلاثة شروط:

1— أن يعرف نفسه.

2— أن يعرف الآخرين.

3— أن يعرف الآخرين بنفسه.

وبما أن المسلم يحمل رسالة الإنقاذ، فهذه فكرة، وكل فكرة تحمل جانبين: جانب الصحة، وجانب الصلاحية، فقد تكون فكرة ما صالحة وليست صحيحة، وقد تكون فكرة صحيحة وفقدت صلاحيتها لأية أسباب، ويضرب على ذلك مثلاً للتوضيح بأن ديننا صحيح ولكن بسبب تكاسلنا ونومنا فقد صلاحيته، أين كرامة المسلم؟ أين عزّة المسلم¹⁵⁷ " المسلم فرط في كل هذا، والغرب أو الحضارة الغربية فقدت مبررات وجودها، وتعاني الآن من أزمة، والمسلم يضيق القيم الإسلامية التي كانت تشرق على وجهه في نظر الآخرين أجمل صورة إنسانية في التاريخ، أقول هذه الكلمات كوصية لإخواني، وأدعو الله أن تتحقق رسالة المسلم لإنقاذ المسلم من كساده، ولإنقاذ الإنسانية من استهتارها " ¹⁵⁸ .

¹⁵⁷ - دور المسلم ورسالته، مالك بن نبي ، ص 43-44 .

¹⁵⁸ -المصدر نفسه، ص 46-47 .

خاتمة

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذه الدراسة، ونأمل أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجه الله الكريم، وأن يكون خطوة في السير على المنهج العلمي الصحيح. وفي ختام هذه الرسالة يمكننا الإشارة إلى ما قد نعتبره ثمرة الدراسة وأهم النتائج التي توصلنا إليها:

1- أن مالك بن نبي كان محباً للعلم والعلماء من الصغر، ومحباً للقراءة والثقافة حيث قرأ العديد من الكتب العلمية والثقافية المتعددة المشارب، و هو ما يشير إلى ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من شمولية معرفية لتحقيق المعرفة بالآخر و القدرة على التواصل معه.

2- كانت لابن نبي القدرة الفائقة على الكتابة و التأليف ، و هو ما تجلّى من خلال العديد من المؤلفات الفكرية والدينية، و التي تترجم جانبا مهما من الفاعلية التي يحتاج إليها رواد الأمة خاصة في مثل هذا الزمن.

3- إن مفهومه للحضارة قد اتسم بجانب كبير من العمق، حيث أدخل فيه مفاهيم رياضية ورسومات بيانية، تظهر فيه حتمية النهج الحضاري الذي رسمه، و هو ما يعطي له حالة التميز و القدرة البينة على الطرح العميق.

4- لمالك بن نبي قدرة فائقة على استنباط مصطلحات خاصة به في كثير من القضايا التي يدرسها، معتمدا في ذلك على سعة اطلاعه و قدرته على التفكير و الإبداع و نظراته المستقبلية البعيدة المدى.

5- أيّد الوهابية واعتبرها الفكرة المنقذة للعالم الإسلامي، لما أعلنته حينها من نهج إصلاحي كانت له الريادة في ظل ما كان عليه العالم الإسلامي من تردي حضاري شامل.

6- قد كان له موقف واضح بالنسبة للإمام حسن البنا، واصفاً إياه بالزعيم من حيث قدرته على تحويل الآيات إلى منهج عملي حركي ، وإتباع المنهج السلفي ، و الذي وجد فيه جانبا من الأفكار التي كان ينادي بها، من منطلق ضرورة أن ينفخ في روح النصوص المعتمدة في التأصيل للمنهج المتبع خاصة في التغيير المراد.

7- كان يعتمد في كثير من تحليلاته على العقل مستخدماً مفاهيم علم النفس والفلسفة و هو أمر على ما يبدو كان خاضعا لطبيعة تفكيره و تكوينه.

8- انبهاره بالتقدم المدني عند الغرب، وهذا ما كان غالبا على أطروحاته في مسألة تحديد مفهوم الحضارة، إلا أن ما قد يكون أقرب إلى شبه المؤكد، أنه لم يكن يفاضل بين

الأصالة و المعاصرة ، بل كان يرى فيهما حتمية التكامل للوصول إلى مستوى يمكن معه المحافظة على الموروث و التطلع لمعانقة المنجزات المدنية خدمة للأفكار السليمة التي كان يحرص على تبنيها.

إن مالك بن نبي و من خلال هذا العمل الذي ندرك أنه لن يوفه ما يستحقه، إلا أنه يمكننا القول أنه كان ظاهرة متميزة، و أن الأمة الإسلامية اليوم أحوج من أي وقت مضى للالتفات إلى ما أنجزه الرجل و الاستفادة منه، و لعلنا نجد في التجربة الماليزية المعاصرة ما يؤكد أهمية ما تمت الإشارة إليه.

الفهارس

- أولاً: فهرس آيات القرآن الكريم.
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.
- ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.
- رابعاً: فهرس المراجع والمصادر.
- خامساً: فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً...﴾	30	البقرة	39
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ...﴾	143	البقرة	47
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ...﴾	172	الأعراف	49
﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ...﴾	63	الأنفال	42
﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا...﴾	61	هود	40
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...﴾	11	الرعد	51
﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ...﴾	09	الصف	49
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾	02	الصف	45

فهرس الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
1	حسن البنّا	31
2	عبد الحميد بن باديس	12
3	محمد بن عبد الوهاب	29
4	المولود بن الموهوب	12

المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

* القراءان الكريم .

- 1- آفاق جزائرية: مكتبة عمّار ط2، عام 1971 م .
- 2- إنتاج المستشرقين: مكتبة عمّار، عام 1971 م .
- 3- بين الرشاد والتهيه: دار الفكر، عام 1987 م
- 4- تأملات :ط دار الفكر ، دمشق ، ط عام 1985 م .
- 5- دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين: ط2 ، ط عام 2007 م .
- 6- شروط النهضة: ترجمة عبد الصبور شاهين ،ط دار الفكر دمشق، عام 1960 م.
- 7- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة : دمشق ، دار الفكر، عام 1979 م .
- 8- الظاهرة القرآنية : ترجمة عبد الصبور شاهين ،ط دار الفكر دمشق ،ط 1978 م .
- 9- فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج: ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر ط عام 1981 م.
- 10- فكرة كمنويلث إسلامي :ترجمة الطيب الشريف ط دار الفكر دمشق، ط 2، عام 1999 م.
- 11- في مهبط المعركة : دمشق ، دار الفكر، ط3، ط عام 1981 م .
- 12- مذكرات شاهد القرن الطالب : بيروت ، دار الفكر، عام 1969 م .
- 13- مذكرات شاهد القرن الطفل : ترجمة مروان القنواطي، دار الفكر بيروت ط1 عام 1969 م .
- 14- المسلم في عالم الاقتصاد:ط دار الفكر، دمشق، ط عام 1979 م .
- 15- مشكلة الأفكار، ترجمة عبد العظيم علي، ط دار الدعوة، ط1، عام 1997 م.
- 16- مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين دار الفكر دمشق، ط4 عام 1984 م
- 17- ميلاد مجتمع، ترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر دمشق ، عام 1974 م .
- 18- وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين ، نشر دار الفكر ط عام 1954 م.
- 19- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1984 م.

- 20- أعلام القرن الرابع الهجري: أنور الجندي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، بدون رقم ط
- 21- تاج العروس من جواهر القاموس: محب الخطيب أبي الفيض السيد محمد الزبيدي دار الفكر، عام 1994م.
- 22- التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي: علي القريشي، الزهراء للإعلام والنشر، ط1، عام 1989م
- 23- التفسير الإسلامي للتاريخ: عماد الدين خليل، دار العلم للملايين، ط2، عام 1978م.
- 24- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بين المعارضين والمؤيدين: محمد جميل زينو، ط2 ، المطبعة الأهلية للأوفست، بالطائف
- 25- زعماء الإصلاح: أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ط4، عام 1979م
- 26- صحيح البخاري : مطبوع مع شرحه فتح الباري، لابن حجر العسقلاني ، دار مصر للطباعة ، ط1 – 2001 م .
- 27- صحيح مسلم : ط دار إحياء الكتب العربية ، بدون رقم ط ، وعام ط .
- 28- الفكر الإسلامي المعاصر: غازي التوبة، دار القلم بيروت، ط3، عام 1977 م.
- 29- فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي: سليمان الخطيب، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1 ، عام 1993م.
- 30- لسان العرب: ابن منظور، جمال الدين بن منظور، دار الفكر، بيروت .
- 31- مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً: أسعد السحمراني، مطبعة دار النفائس ط2، 1986م.
- 32- مالك بن نبي ومشكلات الحضارة: زكي ميلاد ، دار الفكر ، ط1 ، 1998م.
- 33- مجموعة رسائل حسن البنا: حسن البنا ، المؤسسة الإسلامية للطباعة والنشر بيروت، بدون رقم طبعة، بدون عام ط .
- 34- معالم الطريق: سيد قطب، ط دار الشروق ، بدون رقم طبعة، بدون عام ط .
- 35- مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4 ، عام 1978م.

36- الموسوعة الحركية تراجم إسلامية من القرن الرابع عشر الهجري: يكن فتحي

مؤسسة الرسالة، ط 1، 1982م.

37- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب

الإسلامي الرياض، ط2، 1989م.

38- نظام الإسلام: تقي الدين النبهاني، منشورات القدس، ط5، عام 1953م.

39- مجلة الشبان المسلمين " حوار مع مالك بن نبي، ص16، ص17 عدد 161،

ربيع أول 1391 هـ الموافق ماي 1971م .

40- أنور الجندي حياته وفكره : فائزة أنور الجندي — وبدون تاريخ إسلام أون لاين.

41- من هو مالك بن نبي :بدون اسم لكاتب المقال — وبدون تاريخ إسلام أون لاين.

42- مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة رسالة ماجستير إعداد الطالب

حسن موسى محم العقبي إشراف الدكتور صالح حسين الرقب 1426هـ - 2005م جامعة

الإسلامية غزة .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	ملخص الرسالة	
02	ملخص الرسالة بالفرنسية	
03	المقدمة:	أ- ب
04	المبحث الأول: جوانب شخصيته	09
05	المطلب الأول : اسمه ومولده ونشأته ووفاته	09
06	أولاً : اسمه ومولده	09
07	ثانياً: نشأته	09
08	ثالثاً : وفاته	11
09	المطلب الثاني : تكوينه وثقافته	11
10	المطلب الثالث : أعماله ومؤلفاته	15
11	أولاً :أعماله	15
12	ثانياً : مؤلفاته	16
13	1- الظاهرة القرآنية	16
14	2- شروط النهضة	16
15	3- ميلاد مجتمع	16
16	4- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي	16
17	5- مشكلة الثقافة	17
18	6- إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي	17
19	7- آفاق جزائرية	17
20	8- المسلم في عالم الاقتصاد	17
21	9- بين الرشاد والتهيه	18
22	10 - وجهة العالم الإسلامي	18
23	11 - تأملات	18
24	12- فكرة كمنويلث إسلامي	19
25	13 - دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين	19

19	14 – في مهب المعركة	26
19	15 – الصراع الفكري في البلاد المستعمرة	27
20	16 – الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج	28
20	17 – مذكرات شاهد القرن: الطفل – الطالب	29
22	المبحث الثاني: منهجه الحضاري	30
22	المطلب الأول : مفهوم الحضارة لغة واصطلاحاً	31
22	1 – الحضارة لغة	32
22	2 – الحضارة اصطلاحاً	33
24	المطلب الثاني : مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي	34
24	أولاً : تعريف الحضارة	35
24	ثانياً : المعادلة الحضارية والمركب الحضاري	36
25	ثالثاً : الرسم البياني للدورة الحضارية	37
25	رابعاً : تطبيق الرسم البياني على المراحل النفسية والتاريخية	38
25	1 – مرحلة سيادة الروح	39
26	2 – مرحلة سيادة العقل	40
26	3 – مرحلة سيادة الغريزة	41
26	خامساً : نقد نظرية الدورة الحضارية عند مالك بن نبي	42
29	المبحث الثالث: ابن نبي والحركات الإصلاحية	43
29	المطلب الأول: موقفه من دعوة محمد بن عبد الوهاب	44
29	1 – دعوة محمد بن عبد الوهاب	45
29	2 – أهم أفكار ومعتقدات الوهابية	46
30	3 – مناصرة ابن نبي لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	47
31	المطلب الثاني: موقفه من حركة الإخوان المسلمين	48
31	أولاً: موقفه من مؤسس الحركة	49
32	ثانياً: أهم أفكار ومبادئ الإخوان	50
32	ثالثاً: خصائص حركة الإخوان المسلمين	51
32	رابعاً: أهداف الحركة	52
33	خامساً: موقفه من حركة الإخوان المسلمين	53
35	المبحث الرابع: مستقبل الإسلام عند مالك بن نبي	54

35	المطلب الأول : أسباب ضعف المسلمين.	55
36	أولاً : الخلل العقائدي	56
36	1: الوثنية	57
36	2: عدم الفعالية.	58
37	3: ضعف الأساس المفاهيمي	59
37	4: الفوضى والتمزق الفكري	60
38	5: الاضطراب	61
38	ثانياً : الاستعمار والقابلية له	62
39	المطلب الثاني : شروط نهضة العالم الإسلامي ومعوقاتها.	63
40	الشرط الأول : الإنسان	64
42	أولاً : توجيه الثقافة .	65
42	أ : التوجيه الأخلاقي	66
42	ب: التوجيه السلوكي العملي	67
45	ج : توجيه العمل	68
45	ثانياً : توجيه رأس المال	69
46	الشرط الثاني : التراب	70
47	الشرط الثالث : الوقت	71
47	المطلب الثالث : مستقبل الإسلام ودور المسلم فيه	72
53	الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث	73
56	فهرس الآيات	74
57	فهرس الأعلام	77
58	فهرس المصادر والمراجع	78
62	فهرس الموضوعات	79

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ